الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون _تيارت_

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر موسومة بـ :

الطاهر بن عاشور (1879م-1973م)

دراسة بيوغرافية

إعداد الطالبتين:

- حلاس أم الخير
- باهي إيمان

إشراف الأستاذ :

- طاعة سعد

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة
بوغفالة وذان	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
طاعة سعد	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
بن حادة مصطفى	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2022-2023م

الشكر والعرفان

أولما نبدأ به الحمد لله الملك العظيم وتبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير

الشكر والحمد لله عز وجل الذي توكلنا عليه فشرح صدورنا ،وأنار دروبنا ويسر أمورنا ، فالحمد لله خالق الأكوان ،مسير الليل والنهار على توفيقه لنا

وبعد ، بداية الشكر الكبير للأستاذ الدكتور طاعة سعد الذي أشرف على هذا العمل منذ أن كان فكرة ولم يبخل بجهد أو نصيحة أبوية لنا ، فبعلمه وآرائه السديدة ، وأنار الدرب لإتمام هذا العمل فجزاه الله عنا خير الجزاء

كما نتوجه بالشكر والاحترام للجنة المناقشة التي قبلت تقييم العمل ونقده حتى يكون نافعا لكل طالب علم

كما نشكر كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد ولو بكلمة أو دعوة صالحة .

كما نتقدم بالشكر لأساتذة التاريخ بالكلية الذين أشرفوا على تدريسنا وتوجيهنا على مدار خمس سنوات سائلين المولى تعالى أن يجزيهم جميعا خير الجزاء

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك... ولا تطيب الأخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ...إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار ...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى الذي اتمني لو كان معي...أرجو من الله أن يرحم روحك الطاهرة برحمته الواسعة

والدي المرحوم **'باهي عبد القادر'**

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والى معنى الحنان ...إلى بسمة الحياة وسر الوجود ... إلى من كان دعائها سر نجاحي ... وحنانها بسلم جراحي إلى اغلى الحبايب

أمي الحبيبة **'لعلى دنية'**

إلى من كانوا يساعدوني دوما بالتشجيع والدعاء ...إلى الذين هم ظلي الذي استظل به وعضيدي وقوتي وأركان الروحي

أخواتي وإخوتي الأعزاء

إلى من ملأ البيت بهجة وسرور ... إلى براعم عائلتي ...

تسنيم وأنيس

إلى رفيق دربي المستقبلي

إلى من شاركتني في مسيرتي ... وإلى من تقاسمت معها أتعاب هذا العمل ...لصديقتي التي ظلت صديقتي قولاً وفعلاً... أدام الله لي قلبك صديقتي عزيزتي أم الخير

إلى من ضاقت السطور عن ذكرهم فوسعهم قلبي ... إلى من زرعوا السعادة في دربي ... إلى من أجمل ذكرياتي كانت معهم ... صديقاتي

وإلى كل من لم يذكرهم قلمي ولن ينساهم قلبي

إيمان

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمان " وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من رأيته بين الناس رجلا وبين الرجال بطلا وبين الأبطال مثالا

إليك يامن كافح دنياه فتحمل ويلات الزمان وتجرع علقم السنين وأخفى ألمه عني كي لا أشعر بقسوة الحياة

إلى من كنت له الأمل الذي راوده في حياته فحلم أن يراني في مثل هذا اليوم

إلى من حملت اسمه بكل فخر واعتزاز اليك **"أبي العزيز"**

إلى القلب الصافي يامن صنعت أعضائي بأعضائك ونسجت أحشائي من أحشائك

إلى التي بذلت جهدا السنين سخيا، وصاغت من الأيام سلالم لأرتقي بها وأخص الله الجنة تحت أقدامها إليك

سيدتي **"أمي الحبيبة"**

إلى سندي ومسندي ومن كان عونا لي بعد أبي ، إلى شقيقي وقطعة من أمي

إلى جليسي في وحدتي وأنيسي في وحشتي ، وحضوري في غيبتي ، وضلعي الذي لايميل

إليك **"أخي الغالي"**

إلى براعم البيت وسعادتي فاطمة ، خولة ، أسيا

إلى جميع اسرتي من كبيرهم إلى صغيرهم ، أعمامي وعماتي ، أخوالي وخالاتي ، وأولادهم

إلى روح جدي الطاهرة رحمة الله عليه

إلى من شاركتها في العمل " إيمان" إلى من حملت اوقات تعبي وضياعي ، إلى من كانت عنوانا يحمل معنى الصداقة

إلى من عرفتهن صديقات وعاشرتهن اخوات وفارقتهن حبيبات إليكم صديقاتي

إلى من أحبهم قلبي ولم يجمعني بهم اللقاء يوما...

إلى إنسان بقلب ولسان...

إلى كل من علمني حرفا...

إلى نفسي...

أم الخير

قائمة المختصرات

بالعربية

تر	**ترجمة**
تق	**تقديم**
تع	**تعريب**
تح	**تحقيق**
ع	**العدد**
مج	**المجلد**
ج	**الجزء**
ط	**الطبعة**
ص	**الصفحة**
ص ص	**صفحات متتالية**
د ط	**دون طبعة**
د ب	**دون بلد**
د س ط	**دون سنة الطبع**
م	**ميلادي**
هـ	**هجري**

بالفرنسية

Page	P

المقدمة

مقدمة:

عرف الوطن العربي العديد من الحركات الإصلاحية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية النصف الأول من القرن العشرين ، جراء الأوضاع والحالة المزرية التي عاشتها الأمة الإسلامية،وتعرضها لعوامل الهدم وتفكيك المجتمع ومحو مقومات الشخصية الوطنية الإسلامية وذلك نتيجة للظروف الاستعمارية التي واجهتها الأقطار العربية أمام القوى الأوروبية العظمى .

ومن الطبيعي أن *تبرز* العديد من الشخصيات الدينية السياسية الإصلاحية، التي تدعو إلى ضرورة الإصلاح والتجديد، والنهوض من السبات العميق الذي كانت تغوص فيه مجتمعاتهم وتنفض عنه غبار عصور الانحطاط، ومن بين هؤلاء نجد محمد الطاهر بن عاشور التونسي الذي يعد علما من أعلام الفكر الإصلاحي بتونس، وداعية من دعاة الإسلام.

طرح الإشكالية:

الشيخ محمد الطاهر بن عاشور من أبرز علماء تونس، ومن الذين كانت لهم بصمة واضحة في شتى المجالات، ومن الرجال الأفذاذ الذين حملوا لواء الإصلاح فكانوا منارات للهدى وعلامات لطريق السداد وعلى هذا الأساس ارتأينا أن نطرح الإشكالية التالية وهي:

إلى أي مدى ساهم الطاهر بن عاشور بفكره ونشاطه الإصلاحي في تونس والأقطار العربية ؟ وتحت هذه الإشكالية الرئيسية تندرج جملة من التساؤلات الفرعية المكملة للإشكالية ومنها:

ماهي السمات الشخصية التي ميزت الفقيه محمد الطاهر بن عاشور ؟ ثم ماهي أهم مؤلفاته التي أنارت الطريق الإصلاحي والتعليمي في تونس ؟و فيم تمثلت الطرق والسبل الإصلاحية التي انتهجها الشيخ الطاهر بن عاشور وكان لها شأن عظيم في تونس وفي كامل العالم الإسلامي؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي، أسلوبه وصفي، تحليلي، بحيث ساعدنا هذا المنهج على تتبع تسلسل الأحداث التاريخية لعصر محمد الطاهر بن عاشور، ففي جانبه الوصفي وصف الطاهر بن عاشور ووصف مراحل حياته، وفي جانبه التحليلي تحليل دور الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الإصلاحي الذي شمل جل الميادين والصعوبات التي عرقلت طريقه.

أسباب اختيار الموضوع:

تعود إلى ما هو ذاتي وما هو موضوعي، فمن:

أسباب ذاتية:

- رغبتنا وميولنا في دراسة هذا الموضوع خاصة وأنه يتعلق بشخصية الطاهر بن عاشور شخصية لم نتطرق إليها من قبل.
- تقديم أفكار جديدة ومتنوعة قد تفتح الباب أمام غيرنا للتعرف على الجانب المضيء للطاهر بن عاشور.

أسباب موضوعية:

- تسليط الضوء على أفكار الطاهر بن عاشور.
- الرغبة في معرفة أسلوب الإصلاح الذي اتبعه محمد الطاهر بن عاشور وأهم آثاره.
- إثراء مكتبة جامعتنا بدراسات بيوغرافية تخص تاريخ تونس.

خطة البحث:

حاولنا تقسيم موضوعنا وفق خطة بحث تضمنت: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

-الفصل الأول : شمل التعريف بعصر الشيخ الطاهر بن عاشور وحياته الشخصية، تضمن خمسة عناصر: العنصر الأول: كان بعنوان عصره وبيئته تطرقنا فيه للحديث عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي كانت تشهدها تونس جراء الاستعمار، أما العنصر الثاني: جاء بعنوان نسب الطاهر بن عاشور ومولده، تحدثنا فيه عن نسب آل عاشور وولادة الفقيه الطاهر بن عاشور ، أما العنصر الثالث كان كالتالي: أسرة الطاهر بن عاشور، تكلمنا فيه عن الحياة الشخصية للطاهر بن عاشور، أما العنصر الرابع : حمل عنوان أخلاقه وسجاياه ، الذي احتوى على الصفات الجليلة التي كان يتمتع بها الطاهر بن عاشور ،أما العنصر الأخير هو وفاته وثناء العلماء عليه.

- أما الفصل الثاني: تطرقنا فيه إلى السيرة العلمية والعملية للطاهر بن عاشور وتراثه العلمي،اندرجت تحته خمسة عناصر العنصر الأول :النشأة العلمية للطاهر بن عاشور ،تحدثنا فيه عن المسار الدراسي لمحمد الطاهر بن عاشور منذ صغره إلى كبره، والعنصر الثاني :جاء تحت عنوان شيوخه

والذي درسنا فيه أبرز الأساتذة الذين تتلمذ عليهم وكان لهم الفضل في تكوينه، أما العنصر الثالث: هو طلابه، الذي تضمن أشهر التلاميذ الذين درسوا عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، أما فيما يخص العنصر الرابع : فقد تناولنا فيها المناصب التي تقلدها حيث تكلمنا فيه عن أهم الوظائف التي شغلها الطاهر بن عاشور والدرجات العالية التي وصلها، أما العنصر الأخير: بعنوان مؤلفاته وتراثه العلمي والتي تنوعت واتسمت بميزات لازالت ليومنا.

– **أما الفصل الثالث:** كان حول الإصلاح عند الطاهر بن عاشور ، واحتوى على خمسة عناصر: العنصر الأول : يمثل الإصلاح الديني، في حين اختص العنصر الثاني :على الإصلاح الاجتماعي، وبخصوص العنصر الثالث كان بعنوان الإصلاح التعليمي، تكلمنا فيه عن أسباب تأخر التعليم عند الأستاذ الطاهر بن عاشور ومحاولاته الإصلاحية، أما العنصر الرابع : شمل أثار الشيخ الطاهر بن عاشور الإصلاحية، ركزنا فيها على أهم النتائج التي أثمرت من وراء جهود ابن عاشور الإصلاحية، أما العنصر الأخير يمثل العراقيل التي واجهته، وختمنا موضوع بحثنا بخاتمة شملت الإجابة عن الإشكاليات المطروحة.

المادة العلمية:

حيث اعتمدنا في موضوعنا هذا على مجموعة مهمة من المصادر والمراجع التي كان لها دور بارز في مساعدتنا للإلمام بجوانب البحث ومن أهمها:

المصادر:

كتاب أبي عبد الله بن عثمان السنوسي: "مسامرات الظريف بحسب التعريف"، الذي ساعدنا على ذكر نسب محمد الطاهر بن عاشور، وكتاب محمد الطاهر ابن عاشور: "أليس الصبح بقريب"،الذي أفادنا في الحديث عن الإصلاح الذي قام به الشيخ بن عاشور في مجال التعليم من خلال ذكر أسباب تأخر التعليم وكيفية الدراسة داخل جامع الزيتونة.

كتاب محمد الطاهر ابن عاشور: "كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ"، الذي وضحنا منه الشيوخ الذين تلقى عنهم جل الدروس وكان لهم الأثر في تكوين شخصية الإمام الفقيه ابن عاشور .

أما بالنسبة للمراجع:

نذكر كتاب أحمد قصاب: "تاريخ تونس المعاصر (1881- 1956م) "، الذي ساعدنا في إبراز الجانب السياسي من عصر محمد الطاهر بن عاشور. وكتاب بلقاسم الغالي: " شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وأثاره" هذا كتاب الذي يعتبر المرجع الأساسي والمهم في دراسة هذه الشخصية فقد اعتمدنا عليه في جل محاور البحث ، وكتاب محمد الحبيب ابن خوجة: "شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور" الذي أمدنا بمعلومات خاصة فيما يتعلق بالجوانب الإصلاحية التي قام بها محمد الطاهر بن عاشور داخل المجتمع التونسي.

والمجلات التي كان لها دور في استكمال الدراسة نذكر منها مجلة الحقيقة للمؤلف حجيبة شيدخ التي مكنتنا من معرفة أهم الأسباب التي أدت إلى تأخر التعليم في نظر الأستاذ الطاهر بن عاشور.

كما لا ننسى المذكرات هي الأخرى التي ساعدتنا نذكر منها : رسالة الماجستير الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير من إعداد محمد بن سعد بن عبد الله القرني التي افادتنا في ذكر أهم الشخصيات التي تغنت بمحمد الطاهر بن عاشور.

الصعوبات:

واجهتنا عدة صعوبات في إنجاز هذا العمل نذكر منها:

- ✓ عدم توفر المراجع الخاصة بتاريخ تونس ولا سيما تعريف بالشخصيات.
- ✓ صعوبة الحصول على الكتب .
- ✓ عدم تمكننا من توفير مصادر أجنبية لإثراء المعلومات .

الفصل الأول:

عصر الشيخ الطاهر بن عاشور وحياته الشخصية

أولا: عصره وبيئته

ثانيا : نسب الطاهر بن عاشور ومولده

ثالثا : أسرة الطاهر بن عاشور

رابعاً: أخلاقه وسجاياه

خامسًا : وفاته وثناء العلماء عليه

أنجبت تونس العديد من الشخصيات البارزة منها الشيخ العلامة محمد الطاهر بن عاشور، شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأعظم، علم من أعلام القرن العشرين، وهو قطب الإصلاح التعليمي والاجتماعي في عصره، ومفخرة تونس في العالم الإسلامي.

مما لا شك فيه أن دراسة مثل هذه الشخصية لها دور مهم، والمعرفة العقلية التي أبدعت وأخرجت هذا النتاج التراثي ، ولا بد أيضا من عدم إغفال العصر الذي عاش فيه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ذلك أن الإنسان يتأثر بمجتمعه ويؤثر فيه ، وفي العناصر الآتية تعريف بالشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور .

أولا: عصره وبيئته

عاصر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أسوأ حقبة مرت بها الأمة العربية والإسلامية ، سياسياً واجتماعيا واقتصادياً وثقافياً ، هذه الحقبة العصيبة التي غدت فيها أقطار العروبة والإسلام مستعمرات أو محميات تابعة للقوى الاستعمارية الكبرى وكانت تونس ضمن هذه الدول التي تعرضت لاستعمار غاشم من طرف الحكومة الفرنسية[1].

1_ الأوضاع السياسية:

شهد عصر الشيخ ابن عاشور اضطرابات وفتن ، فالبلاد التونسية ترزح تحت وطأة الديون الخارجية وكان الضعف والفساد والارتشاء قد عّم حكام البلاد[2] خلال النصف الثاني من القرن

[1] أحمد العيساوي ، العلامة المجدد والداعية المصلح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع 43، 2003. ص101

[2] عبد الفتاح بن اليماني الزويني ، مدخل إلى العقل الأصولي للإمام الطاهر بن عاشور ،ج2 ، د ط ، د ب ، 2013م . ص 17

التاسع عشر لحد المهانة على الرغم من الإصلاحات الإدارية والهيكلة (المسماة بعهد الأمان [1]) التي اتخذها خير الدين التونسي في 1861م .

وكانت فرنسا بين الدول الأوروبية الأكثر حماساً لاستغلال هذا الوضع في تونس، بحكم تواجدها في قلب المغرب العربي (الجزائر) ورغبتها في الهيمنة[2].

في هذا الوقت كان الباي أحمد باشا قد أنفق أموالاً طائلة لتحقيق الإصلاحات هذه، مما أدى إلى نفاذ خزينة الدولة ، فاضطر إلى طلب القروض الفرنسية التي كانت تزداد يوما بعد يوم، وبالإضافة إلى ما أنفقه على الإصلاح ،أنفق أموالاً طائلة أخرى ليعيش حياة الرفاهية له ولحاشيته ، مما أدى إلى تعسر الظروف المالية والزيادة الكبيرة في حجم الديون الخارجية التي استدانها من فرنسا وهكذا أصبحت تونس فرنسية في قبضة رجال المال الفرنسيين[3]،وضعف نفوذ الخلافة العثمانية عن حمايتها لا هّم لحكامها إلاّ التبذير والإسراف والجري وراء المكاسب الرخيصة [4]،وهذا الوضع أدى إلى تصارع مصالح وأطماع بعض الدول الاستعمارية في تونس. وكانت الدول ذات المصالح والأطماع في تونس هي: إنجلترا وإيطاليا وفرنسا، ولكن انجلترا تمكنت من الحصول على قبرص في 1878م بعد الحرب التركية الروسية ، فبقيت المنافسة واضحة بين كل من إيطاليا وفرنسا على تونس[5] .

---

[1] عهد الأمان : صدر في عهد الباي محمد وهو دستور تونسي في أيلول سبتمبر من سنة 1857م ، وقد جاء هذا العهد بناء على ضغط الدول الأوروبية وذلك للحفاظ على مكاسب لها وكانت فائدته العملية في الغالب لصالح الجاليات الأوروبية في تونس،وتضمن هذا العهد الاعتراف بحرية الاعتقاد الديني وبالمساواة أمام القانون بغض النظر عن انتسابهم العقائدي والديني وكذلك اعترف بامتيازات الأجانب وصفتهم في العمل والتملك في تونس ، وشجع هجرة الاجانب وتدفق رؤوس الأموال الأجنبية،ولم يستفد الأهالي كثيرا من هذه المبادئ، ينظر: احمد اسماعيل راشد ، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا،تونس ، الجزائر ، المغرب ، موريتانيا) ط 1، بيروت ، لبنان، دار النهضة العربية ،1425هـ -2004م . ص 93

[2] سالم برقوق ، الاستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي ، د ط ، الجزائر ، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع ، د س.ص50

[3] أحمد إسماعيل راشد ، المرجع السابق.ص 92

[4] بلقاسم الغالي ،من أعلام الزيتونة : شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وأثاره ، ط1 ، بيروت لبنان، دار ابن حزم، 1996. ص ص17-18

[5] يحي جلال ، مدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث ، د ط ، مصر ، دار المعارف ، 1965م .ص 270

اشتد التنافس بين فرنسا وإيطاليا في تونس مباشرة على فرض الحماية الفرنسية في 1881م،وكان محور التنافس بين الدولتين هو محاولة كل منهما السيطرة على المشروعات الأساسية في تونس مثل مد الخطوط الحديدية ومشروعات البرق والمناجم وإقامة الموانئ وشراء الأراضي .

اتخذ هذا التنافس شكلاً حاداً بين قناصل الدولتين في تونس ، وقد شهدت السنتان 1879-1880م قمة هذا التنافس وكان له تأثير على العلاقات بين الدولتين[1]، بدأ لفرنسا أن الإسراع بالعمل هو أضمن طريقة قبل ازدياد المصاعب، فإيطاليا تحاول مساعدة إنكلترا في البحر الأبيض المتوسط والسلطان عبد الحميد يُسبب لها المتاعب ، وفكرة الجامعة الإسلامية تنتشر بسرعة وتهدد مصالح فرنسا حتى في الجزائر، فوصلت قوة فرنسية في نهاية(1296هـ .1880م)إلى قرب العاصمة التونسية،[2] واضطر بايات تونس الذين كانوا يتمتعون باستقلالية واسعة النطاق إلى تسليم الإدارة الفعلية للبلاد إلى ممثلي الحكومة الفرنسية بتونس، بعد توقيع معاهدة باردو[3] في عام (1298هـ - 1881م)[4].

لم تكتف فرنسا بتلك المكتسبات السياسية ،بل أرادت أن تبسط سلطانها المطلق على البلاد، فأجبرت الباي الذي فقد سلطته الفعلية لصالح المقيم العام الفرنسي بول كامبون (Paul *Cambon*) على توقيع معاهدة جديدة ، عرفت باسم معاهدة المرسى الكبير 7 يونيو 1883م،وفيها تم فرض

[1] ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، د ط، الاسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية ، 2011م.ص 231

[2] أحمد إسماعيل باغي ، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط 1 ،الرياض ، مكتبة العبيكان ، 1421هـ -2000م .ص 350

[3] معاهدة باردو :هي معاهدة أبرمت سنة 1881م في قصر باردو بين الباي و قنصل الفرنسي روستان، وتدل معاهدة باردو على أن فكرة الحماية عند نشأتها كانت تقوم فعلاً على مبدأ أن الدولة الحامية تشرف فقط إشرافاً فنياً على الإدارة الوطنية وتوجهها دون أن تحل محلها بل أن تلك معاهدة نصت على أن الاحتلال العسكري يكون مؤقتاً. وتحتوي هذه المعاهدة على عدة بنود،ينظر : صلاح العقاد ، المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى، ط 6 ، مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1993م . ص 190

[4] أحمد قصاب ، تاريخ تونس المعاصر(1881-1956)،تع: حمادي الساحلي، ط1 ،تونس، الشركة التونسية، د س ط .ص7

الحماية على تونس وبدأت فرنسا تديرها مباشرة[1]، وقد منحت فرنسا نفسها في المعاهدة الأخرى حق الإشراف على الشؤون العسكرية والخارجية والمالية ، وحق تعيين وزير فرنسي مقيم في تونس يكون حلقة وصل بين تونس وفرنسا، أما المعاهدة الثانية فقد تعهد الباي بموجبها قبول الإصلاحات الإدارية، والقضائية والمالية التي تراها الحكومة الفرنسية ضرورية[2].

احتجت الدولة العثمانية على اعتداء فرنسا على الولاية العثمانية إلا أنها لم تستطع عمل شيء . ولم تعترف فرنسا للسلطان بأي سلطة في تونس، فتنازل الأتراك أخيراً عن تونس في معاهدة لوزان (1391هـ .1923م).

أما إيطاليا فإنها غضبت لأن فرنسا سبقتها إلى تونس، ولكنها اعترفت أخيراً بالحماية الفرنسية على تونس سنة 1314هـ -1896م مقابل إمتيازات .

بعد فرض هذه الحماية (الاحتلال) لم يبق من الوزارات القديمة غير منصبي الوزير الأكبر ووزير القلم والاستشارة ، وهذا ما أدى إلى وجود ضغط من طرف الوطنيين التونسيين سنة (1339هـ1921م)، ثم أنشئت وزارة للشؤون الاجتماعية سنة (1364هـ .1945م)

بهذا استطاع الوطنيون التونسيون أن يجدوا متنفساً لرفع شكاويهم إلى هيئة الأمم المتحدة،واستعادت الأحزاب السياسية نشاطها خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية التي توعدت بحق تقرير المصير وتزايد حركات التحرر العالمية وبعد هذا الضغط الدبلوماسي الكبير، وظهور جبهات جهادية أضرّت كثيراً بالقوات الفرنسية[3].

---

[1] راغب سرجاني ، قصة تونس من البداية إلى ثورة2011م ، ط1 ، القاهرة ، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، 2011م-1432هـ .ص 23

[2] أحمد إسماعيل ياغي ، المرجع السابق . ص351

[3] رابح عطاسي ، أليات الاستنباط عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير ،تخصص اللغة والدراسات القرآنية، قسم اللغة والحضارة العربية الاسلامية ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر ،1442هـ .2010م .ص30

وعليه اعترفت فرنسا باستقلال تونس التام 20 مارس 1956م [1]،فجاءت مرحلة الاستقلال وشهدت صراعات كبيرة جراء التبعية الثقافية ، والدسائس السياسية ، وكان من مخلفات هذه الصراعات غلق جامع الزيتونة الذي كان معلماً حضارياً هاماً في المغرب العربي الإسلامي، بل في إفريقيا عموماً.

2_الأوضاع الاقتصادية:

شهدت تونس قبيل الاحتلال سنة 1880م أزمة مالية حادة ، مما اضطرها إلى الاستدانة من الدول الأوروبية كفرنسا وبريطانيا وإيطاليا[2]،كانت الضرائب التونسية في سنة 1881م ثقيلة جداً،حيث كانت تسلط على الأشخاص وتوظف على المنتوجات الفلاحية والبضائع التجارية ، وقد عرفت البلاد صنفين من الضرائب : ضرائب مباشرة وضرائب غير مباشرة ، وكانت الضرائب المباشرة تمثل وحدها حوالي نصف ميزانية الإيالة أي ما يساوي 5.460.000 فرنك من جملة 11.265.465 فرنك وهو ما يمثل معدل المداخيل الحاصلة في الخمس سنوات السابقة للحماية،ولم تكن هذه الضرائب موزعة توزيعاً عادلاً بل كانت تسلط أساساً على الفئات الفقيرة والكادحة من السكان ، أما الضرائب غير المباشرة فكانت تفرض على التجارة ، وقد استغلت الحكومة سهولة جمعها لمضاعفة الآداءات وقد كانت المحصولات والرسوم الجمركية واللزمات تمثل أهم هذه الضرائب [3].

هكذا فإن نظام الضرائب المباشرة يعكس نظاماً إقطاعياً حيث لم يتم فرض ضرائب على رعايا الباي بما يتناسب مع مواردهم المفترضة أو الحقيقة، ولكن بشكل عكسي مع قوتهم أو قدرتهم على

---

[1] خليفة الشاطر، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3 ، د ط ، تونس، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 2005 . ص 179

[2] رابح عطاسي ، المرجع السابق .ص ص31 -30

[3] علي محجوبي ، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس ، تع: عمر بن ضو وحليمة قرقوري، د ط ، تونس ،سراس للنشر، 1986م . ص 12

المقاومة، حيث يتم تجنيب البدو المحاربين على حسابهم، الضعيف يضطر لدفع ثمن القوي والفقير للغني من خلال الضرائب غير المباشرة، كان لدى الحكومة إيرادات كبيرة وسهلة في تحصيلها، كما اتجه إلى الإساءة إليها وإفساد التجارة بمضاعفة الضرائب[1] .

وجهت فرنسا اهتمامها منذ اللحظة الأولى لاحتلالها البلاد إلى انتزاع الأراضي من يد التونسيين ووضعها في يد المهاجرين، وقد بدأت فرنسا بالاستيلاء على أملاك الحكومة ومقدارها مليون هكتار،وتركت التونسيين يقلحونها ولكنها لم تلبث أن طردتهم وأحلت محلهم مستوطنين فرنسيين، وفي سنة 1880م صدر قانون التسجيل، وفي سنة 1890م صدر قرار بضم أراضي الغابات والأحراش إلى أراضي الحكومة أيضاً وقد بلغ مقدارها مليوناً وستة عشر ألف هكتار، وفي سنة 1896م صدر أمر بإلحاق كل الأراضي غير المستعملة في الزراعة إلى أملاك الحكومة، وفي سنة 1898م أصدرت أمراً بالاستيلاء على أراضي الأوقاف وقدرت مساحتها آنذاك بأربعة ملايين هكتار وهو ربع المساحة الكلية لتونس[2].

فرضت فرنسا نظاماً جمركياً يسمح لكثير من البضائع الفرنسية بالدخول للإيالة التونسية من غير دفع الأداء بينما لا يسمح للبضائع التونسية بالدخول لفرنسا إلا بعد دفع المقررات الجمركية المعتادة،وقد وضع الأمر الصادر بتاريخ 5 يوليو 1943م تجارة تونس الخارجية تحت سيطرة فرنسا المباشرة فيما يخص الصادرات والواردات والنقود[3].

---

[1]Jean Ganiage ,Les Origines du Protectorat français En Tunisie (1881-1861), public Tunis de l'institution des hautes études Tunis,1959 .p72

[2]زاهر رياض ، استعمار إفريقيا ، د ط ، القاهرة ، مصر ، الدار القومية ، 1384هـ -1965م . ص ص 246- 247

[3]علال الفاسي ، محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى ، د ط ،د ب ، معهد الدراسات العربية العالية، 1955م . ص ص63-64

لم تقف فرنسا عند تشجيع هجرة الفرنسيين إلى تونس وتمكينهم من السيطرة على الجهاز الإداري بل أضافت إلى ذاك أن أصبحت الميزانية التونسية أداة لنقل الثروة تدريجياً من أيدي أبناء البلاد إلى الفرنسيين[1].

وبعد الاستقلال حرصت تونس على بناء نفسها وتطوير اقتصادها، غير أنّ الصراعات الداخلية التي حصلت بعد الاستقلال أضرت كثيراً بالتنمية الاقتصادية[2].

3_ الأوضاع الاجتماعية:

بعد الاحتلال الفرنسي تعقدت الأوضاع الاجتماعية في تونس، فشهدت البلاد التونسية كغيرها من البلدان غير الاوروبية انفجاراً ديمغرافياً حقيقياً، وخاصة منذ الثلاثينات من خلال ارتفاع عدد سكان المسلمين من 2.100.000 إلى نحو ثلاثة ملايين ونصف. وهي ظاهرة ذات مضاعفات لا عدد لها ولا حصر من الناحية الاقتصادية (اختلالات شتى وخاصة بين المتساكنين والإنتاج) والاجتماعية (انخفاض معدل عمر السكان وحركية أكبر) وكذلك السياسية (تناقضات بين المتطلبات الجديدة لمجتمع في خضم التحول وإطار سياسي يطمح إلى الثبات).أيضا كان عدد السكان في الأرياف يتضاعف بينما كانت المساحات الصالحة للاستغلال ومواطن الشغل تتناقص لتوفر المكان للمعمرين الأوروبيين[3].هذا ما أدّى إلى تفشي الفقر والجهل ، وظهر تفاوت كبير بين طبقة الأثرياء الذين ازدادوا ثراء وطبقة الفقراء ، خاصة ممن كان يحرص على هويته وجنسيته، وقد حصل من جراء الانفتاح على الأوروبيين فساد في الأخلاق ، وانتشرت دور الملاهي وغيرها[4].

---

[1] يونس درمونة ، تونس بين الاتجاهات ، د ط ، مصر ، دار الكتاب العربي ، د س ط. ص 32

[2] رابح عطاسي ، المرجع السابق . ص31

[3] محمد الهادي شريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع : محمد الشاوش ومحمد عجينة ، ط3،تونس،دار سراس للنشر، 1993م .ص 104

[4] عبد الله علمي، مجدد المغرب العربي الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير، د ط ، د ب، مركز التفسير للدراسات القرآنية،د س ط . ص5

4_الأوضاع الثقافيّة :

إنّ البلاد التونسية بحكم موقعها الجغرافي الهام جعلها نقطة التقاء الحضارات ومعبراً للآراء والفلسفات ، وقد صدم الفكر الإسلامي التونسي بالحضارة الغربية وانبهر بها وقد ظهر ذلك في فكر النخبة الفكرية والسياسية يومئذٍ .

لقد كان عمر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عامين عندما بسط الاستعمار الفرنسي نفوذه على تونس وعندما شّب شهد بواكير الحركة الوطنية، وفي هذا العصر أشربت أعناق الشعب التونسي إلى المدرسة الحربية لعلها تكون المخلص له من هذا المأزق الحضاري خاصة وقد احتكت فيها العقلية الغربية بالعقلية الإسلامية علّها تنتج مذهباً فكرياً يكون النجاة والدواء الذي يعالج أمراض المجتمع التونسي[1].

ظهر ذلك جلياً في النخبة الفكرية وقد تمخضّ عن هذا الاصطدام الفكري الحضاري تياران : تيار الأصالة ممثلاً في التعليم الإسلامي الذي كان جامع الزيتونة رمزه الأكبر ، وتيار المعاصرة الذي كانت المدرسة الصادقية حينها رمزه وإطاره بوصفها المؤسسة التي أنشئت أساساً لتدريس العلوم والمعارف الجديدة مزاوجة مع العلوم الإسلامية.

في ظّل هذا التصادم الفكري اتجهت فرنسا إلى محاربة اللغة العربية والفكر الإسلامي، كما اتجهت إلى نشر اللغة الفرنسية وتشجيع التنصير ،وقطعت الإعانات عن المدارس الإسلامية، فضعفت وانقض أكثرها ولم يبق إلا جامع الزيتونة يصارع الأحداث للبقاء، كما صادرت فرنسا في هذه المرحلة حرية الفكر وحرية النشر، إلا بما يخدم أغراضها ويحقق أهدافها ،وفي خضم هذه الظروف الصعبة نشأت مدرستا الخلدونية والصادقية. وقد عمت مسيرة الدعوة إلى الإصلاح بظهور الجرائد فتأسست جريدة الحاضرة الأسبوعية سنة 1888م بإدارة علي بوشوشة،ثم صدرت جريدة الزهرة سنة 1890م، ثم تلتها جريدة سبيل الرشاد سنة 1895م بإدارة الشيخ عبد العزيز الثعالبي. وتعددت أطروحات

[1] بلقاسم الغالي ، المرجع السابق. ص22

الإصلاح تبعاً لخلفيات أصحاب الجرائد الثقافية بل صار لكل اتجاه إصلاحي جريدته الناطقة باسمه والمسايرة لمنهجه والعاملة على نشر أطروحاته الإصلاحية [1].

هذه العوامل وغيرها الكثير قد لعبت دوراً فعالاً في نضج طرائق الإصلاح فبلغت بعض أهدافها ، فأنشأت هذه المعاهد العلمية الآخذة بأساليب العصر في العلوم وأسست المدارس القرآنية رغم إرادة المحتل لتعمل على تدعيم الإسلام وتقاوم وتحافظ على هوية الشعب ضد التيارات الخارجية.

في هذه البيئة السياسية والاجتماعية والفكرية نشأ العالم محمد الطاهر بن عاشور[2].

أثر هذا العصر في شخصية الطاهر بن عاشور:

من خلال هذه الإحالة الوجيزة على عصر ابن عاشور الذي شهد مرحلتين مختلفتين :

مرحلة الاستعمار: وهي المرحلة الأهم ، إذ وافقت أيام الطلب ، وعزّ الشباب ، وقابلية التأثر .

مرحلة الاستقلال: وهي مرحلة النضج والعطاء ، واستخلاص العبر من الدروس ، وانتزاع النتائج من التجارب . وكتب ابن عاشور شاهدة على عظيم تأثره بمحيطه وعصره وقد لخص جملة من ذلك في كتابه الإصلاحي " أليس الصبح بقريب " ، كما عالج قضايا اجتماعية هامة في كتابه " أصول النظام الاجتماعي في الإسلام " ، بل علاج بعض القضايا الاقتصادية المهمة في كتابه " التفسير في التحرير والتنوير " [3].

[1] رابح عطاسي ، المرجع السابق . ص32

[2] عبد الفتاح بن اليماني الزويني ،المرجع السابق . ص23

[3] رابح عطاسي ، المرجع السابق .ص32

ثانياً : نسب الطاهر بن عاشور ومولده

1. نسب الطاهر بن عاشور:

هو محمد الطاهر[1] بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور بن إدريس الشريف الاندلسي السلاوي[2]، وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن بوعتور[3] ، وأسرة آل عاشور التي ينتمي إليها هي أسرة منحدرة من الأندلس ترجع أصولها إلى أشراف المغاربة الأدارسة [4]، والتي انتقلت من الأندلس إلى المغرب بعد البلاء الّذي حلّ بأهلها بمدينة سلا[5] بالمغرب الأقصى ولم تمكث طويلا حتى انتقلت إلى تونس سنة (1060هـ/1648م [6])،وبدأت الأسرة مع محمد ابن عاشور في شق طريقها في التاريخ التونسي،في البداية عن طريق التصوف ، ثم عن طريق الفقه ، والتعليم والخطط الدينية[7].

برز محمد ابن عاشور وقد أخذ التصوف بالمغرب عن الشيخ محمد القشيري بصفته شيخا لإحدى الطرق، وقد إستقر بتونس إثر دعوته إلى الحج، وكان يبلغ حوالى ثلاثين سنة من عمره وإمتهن صنع

---

[1] ينظر: الملحق رقم 01.ص84

2 ابي عبد الله محمد بن عثمان السنوسي، مسامرات الظريف بحسن التعريف، تح: محمد الشاذلي النيفل،ج2،ط1، بيروت، لبنان،دار الغرب الاسلامي، 1994 م . ص264.

[3] محمد الحبيب بن خوجة ، شيخ الإسلام الامام الاكبر محمد الطاهر ابن عاشور ، ج1،د ط ، قطر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1425هـ -2004م .ص153

[4] محمد هشام بلقاضي ، معجم رجال الدين والاصلاح في ليبيا ، تونس والمغرب ،ط1، د ب ، 2011م .ص130

[5] سلا : بلفظ الفعل الماضي من سّلا يَسْلُو : مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلاّ مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف ثم يأخذ البحر ذات الشمال وذات الجنوب وهو البحر المحيط فيما يزعمون، وعلى ساحل جنوبين وما سامته بلاد السودان ، وسّلا : مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الارض قد حاذاها البحر والنهر، فالبحر شماليها والنهر غربيها جارٍ من الجنوب وفيه نهر كبير تجري فيه السفن أقرب منه إلى البحر. ينظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، مج3 .ص 231

[6] محمد بن ابراهيم بوزغيبة ، فتاوي الشيخ الامام محمد الطاهر ابن عاشور ، ط 1 ، دبي، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، 1425هـ -2004م .ص11

[7] محمد طالبي ، دائرة المعارف التونسية ، د ط ، تونس ، بيت الحكمة ، 1994م . ص 48

الشواشي، في تونس وقع في البداية تحت تأثير الشيخ على الزواوي، وقد خلف هذا الشيخ عند وفاته،بصفته شيخا للطريقة في الزاوية التي تحمل اسمه، وكانت تقع في نواحي باب المنارة أحد أبواب العاصمة وقد اندثرت منذ بعض سنوات فقط، لكنه اتبع في النهاية طريقة أبي حسن الشاذلي .[1]

2-مولده:

بشرت العائلة العاشورية[2] بولادة محمد الطاهر بالمرسى، وهي ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وصف جمالها الشعراء وتغنى به المغنون ، تبعد عشرين كيلو مترا عن مدينة تونس وكانت ولادته سنة (1296هـ /1879م) بقصر جدّه للأم الصدر الأعظم محمد العزيز بوعتور .في هذه البيئة العائلية نشأ ، وعلى تلك الربوع شبّ بين أحضان والد يأمل فيه أن يكون مثال جدّه في العلم والنبوغ والعبقرية وفي رعاية جدّه الوزير الذي يحرص على أن يكون خليفة في العلم والسلطان و الجاه [3].

[1] محمد طالبي، المرجع السابق .ص49

[2] ينظر: الملحق رقم 2 .ص85

[3] بلقاسم الغالي ، المرجع السابق . ص37

ثالثاً : أسرة الطاهر بن عاشور

1-أسرته:

ينحدر الإمام من أرقى الأسر منزلة ، وأعلاها شأنا ، درج فيها عنوان النجابة و السمو ، تكتنفه مسائل النعمة والرعاية ، ومظاهر الحب و العناية من والده الشيخ محمد ابن عاشور[1] ، و من جدّه للأم الوزير والعلاّمة محمد العزيز بوعتور[2] ، وقد نبغ من هذه الأسرة عدد من العلماء الّذين تعلموا بجامع الزيتونة .فقد اختص أفرادها في الأنشطة العلمية والدينية و التدريس و الإشراف على المساجد[3].

2- زواجه وأبناءه:

تزوج محمد الطاهر بن عاشور السيدة الشريفة فاطمة بنت نقيب الأشراف بتونس السيّد محمد محسن، و عائلة محسن أسرة كريمة ، لها صيت ذائع في محافل الإمامة و التدريس و التوثيق ، ناهيك

[1] محمد ابن عاشور: الشيخ محمد ابن عاشور وهو ان لم تكن له أثار علمية إلا أنه قد برز في ميدان المسؤوليات الوظيفية ، فتولى رئاسة مجلس دائرة جمعية الأوقاف ، فأحسن إدارتها إلى أن خلفه عليها أبو النخبة المصلح محمد البشير صفر ، حيث عينته الدولة نائباً عنها في تلك المؤسسة ، ينظر: بلقاسم الغالي ، المرجع السابق . ص36

[2] محمد العزيز بوعتور: هو الشيخ محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن الوزير محمد بن محمد بوعتور ، ولد في مستهل رجب سنة 1240هـ ،1824م ، نشأ في كنف والده الذي كان شديد الحرص على تهذيبه وصيانته من مواقع الخطأ فسلك به مسالك الرشاد، واول ما لقنه حفظ القران الكريم ، ثم علمه الرسم والخط على أشهر الخطاطين من أهل عصره، كان دخوله لقراءة العلم بجامع الزيتونة الاعظم في شوال 1254هـ 1838م، برع الشيخ محمد الغزيز بوعتور في كل العلوم العربية نقلية وعقلية،فأجازه شيوخه للإقراء بالجامع، اشتغل كاتبا بديوان الإنشاء بباردو،شارك في تنظيم التدريس بجامع الزيتونة، وشارك في ترتيب المدرسة الصادقية،توفي يوم الخميس الرابع عشر فبراير 1907م ،1335هـ ،ينظر : محمد بن الخوجة ،صفحات من تاريخ تونس، تح وتق:حمادي الساحلي والجيلالي بن الحاج يحي ،ط 1 ، بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامي، 1986م . ص 424

[3] خالد بن أحمد الزهراني ، موقف الطاهر بن عاشور من الإمامية الاثني عشرية ، تق : صالح بن مقبل العصيمي التميمي ، ط1،د ب ، مركز المغرب العربي للدراسات والتدريب ، 2010م . ص44

بأن ولاية إمامة جامع الزيتونة تعاقبت فيهم منذ سنة (1227هـ-1612م) ولم تشذ عنها خلال هذا الزمن الطويل إلاّ مرات نادرة ، لم يبلغ عددها أصابع اليد الواحدة[1].

كان للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ثلاثة بنين هم : العلاّمة محمد الفاضل ابن عاشور،والسيّدان الجليلان عبد الملك ، و زين العابدين رحمهم اللّه و بنتان هما : السيّدتان صفية وأم هانئ وهما أسّن من الذكور[2].

وقد برز من أولاده بالعلم السيد محمد الفاضل (1909م-1970م) الذي توفي قبل والده،وقد تولى التدريس بجامع الزيتونة والقضاء ، ثم عيّن عميداً بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين ، ثم نصِب مفتياً للجمهورية التونسية ، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية في القاهرة ومن كتبه: (الحركة الأدبية والفكرية في تونس) ،(التفسير ورجاله)،(تراجم الأعلام)،(ومضات فكر)،وكتب أبحاثاً في عدد من الدوريات العربية مثل: مجلتي مجمع اللغة العربية في القاهرة ،ومجمع اللغة العربية بدمشق.

وأما الاستاذ عبد الملك رحمه الله فهو موظف سام ، من إنتاجه بحوث وتحقيقات علمية نشرت له بالمجلات التونسية كالهداية وغيرها، ومؤلفات علمية تجمع ما تناثر في الصحف و المجلات من آثار والده.

وأما ابنه المناضل السياسي زين العابدين بن عاشور ، فقد توفاه الله في سنة 1965م [3].

---

[1] إياد خالد الطباع ، محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه ، ط1، دمشق ،دار القلم ، 2005م . ص26

[2] محمد بن سعد بن عبد الله القرني ، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير، قسم الكتاب والسنة ، كلية الدعوة وأصول الدين ،جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية .ص33

[3] إياد خالد الطباع ، المرجع السابق . ص27

رابعاً : أخلاقه وسجاياه

كان الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله رجلاً تزينه أخلاق راضية وتواضع جم ، فلم يكن على سعة اطلاعه وغزارة معارفه مغروراً كشأن بعض الأدعياء ممن لم يبلغ مستواه ، كان مترفعا عن صغائر الأمور، إن نظرت إليه لم تقل إلا أنه رجل من النبلاء، جمع بين النبل في الحسب والنسب، والنبل في العلم و الأخلاق، حيث يقول عنه محمد الخضر الحسن: « وللأستاذ فصاحة منطق، وبراعة بيان ، ويضيف إلى غزارة العلم ، وقوة النظر ، صفاء الذوق ، وسعة الاطلاع في آداب اللغة كنت أرى فيه لسانا لهجته الصدق ، وسريرة نقية من كل خاطر سيء، وهمة طماحة للمعالي،وجدًا في العمل لا يسمه كلل، ومحافظة على واجبات الدين وآدابه، وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم[1]» اشتهر رحمه الله بالذكاء وقوة الإرادة ، ومضاء العزيمة ، ودقة الملاحظة ، وحضور البداهة ، وعمق التفكير ، وبعد النظر [2].

وامتاز الإمام الطاهر بن عاشور بسمات شخصية فاضلة منها :

✓ الصبر: فقد ابتلاه الله بأنواع البلايا والمصائب ، فصبر واحتسب ، فابتلاه الله عز وجل بحادثتين هما : إثر وفاة ابنه المناضل زين العابدين سنة 1965م ، ثم وفاة ابنه العلامة محمد الفاضل ابن عاشور، اذْ تلقى الاختبارين بكل صبر ورضا بقضاء الله.

✓ الحلم والصفح والعفو: كان حليماً رفيقاً يعفو عمن ظلمه ويصفح عن حقه.

✓ عفة اللسان وعدم غيظ غيره : وصفه تلميذه محمد الحبيب بن خوجة بذلك فقال : " ولم أعثر في نقده العلمي على ما يسمى الذوق أو يخدش الكرامة، عِف اللسان، كريم ، محب لأهل العلم ولطلبته ، ولمن كان أهلاً للمحبة وكان في المناقشة العلمية لا يجرح أحدًا ولا يحط من قدره فإذا لاحظ تهافتا في الفكر لمح إلى ذلك تلميحا ،و لم أجد في خصوماته الفكرية ما يمس شخصية أحد قط،رغم

[1] إياد خالد الطباع ، المرجع السابق.ص81

[2] محمد صالح الصديق ، أعلام من المغرب العربي ، د ط ، الجزائر، دار الهومة. د س ط . ص175

الحملات الّتي شنّت ضده في فتوى التجنس و غيرها ،لم ينزل عن المستوى الخلقي الّذي يتصرف به العلماء بل لم يشر إليهم ولم يشتك منهم قط. [1]

وللأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان ،ويضيف إلى غزارة العلم و قوة النظر صفاء الذوق ورقة الإحساس و سعة الاطلاع على آداب اللّغة ،و قدرة على النقد الأدبي فائقة تشهد لذلك تعليقاته على كتب النقد« كديوان الحماسة»، «سرقات المتنبي»، وشرح «ديوان بشار» وغيرها[2].

[1] محمد بن سعد بن عبد الله القرني ، المرجع السابق .ص24

[2] محمد صالح الصديق ، المرجع السابق .ص175

خامسًا : وفاته و ثناء العلماء عليه

1- وفاته:

توفي محمد الطاهر بن عاشور في 12أغسطس 1973م ،بعد حياة حافلة بالعلم والإصلاح والتجديد على مستوى تونس والعالم الإسلامي[1] ، وافته المنية رحمة الله عليه عن عمر يناهز أربع وتسعين سنة في ضاحية المرسى قرب تونس العاصمة ،و دفن بمقبرة الزلاج [2]، وقيل إنه مات رحمه الله بعد علّة يسيرة ألمت به ،حيث أدى صلاة العصر والتحق بجوار ربه قبل صلاة المغرب من يوم الأحد 3 رجب 1393هـ [3]،حيث انتهى أجله فوق هذه الأرض ، وبكاه شعب بأسره ، بعدما ظّل منذ أمد بعيد مرشدهُ الروحي الثاقب والمتنبه[4]. وشيعت جنازته بحفل مهيب جليل ، وألقيت على نعشه خطب وقصائد شعرية ، ولسان حال كل واحد ينشد :

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

كنت السواد لناظري فعليك يبكي الناظر

ليـــت المنازل والديار حظـــائر ومقـابر[5]

قال مصطفى عاشور في ذكرى وفاته :«كان جامع الزيتونة مصنع لرجال أفذاذ، قادوا حياة شعوبهم قبل أن يقودوا حياتهم في وقت اضطرت فيهم معالم الحياة، فكانوا منارات للهدى، وعلامات لطريق السداد، ومحمد الطاهر بن عاشور أحد أعلام هذا الجامع ومن عظمائه المجددين[6]».

---

[1]عامر خليل ابراهيم ، المصلحة المرسلة عند ابن عاشور من خلال تفسيره ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية،جامعة بغداد ، عدد201، 2012م . ص318

[2]Karim IFRAK ,Mohamed al-Tahir Ibn Achour (1879-1973),Centre cultureldu livre.p37

[3]محمد الطاهر ابن عاشور ، شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام ، تح: ياسر بن حامد المطيري، تق: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر ، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1431هـ /2010م . ص19

[4]الصادق الزمرلي ، أعلام تونسيون ، تق وتع: حمادي الساحلي ،د ط ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، 1986م .ص 367

[5]محمد صالح الصديق ، المرجع السابق . ص513

[6]عامر خليل ابراهيم ، المرجع السابق . ص318

2_ ثناء العلماء عليه:

كان الشيخ محمد الطاهر بن عاشور نابغة في شتّى العلوم، ويتجلى مظهر نبوغه في مؤلفاته المختلفة والمتنوعة، فكانت له مكانة بين علماء زمانه وأثنى عليه علماء كثر من بينهم :

- قال عنه العلامة البشير الإبراهيمي[1] :« الأستاذ الأكبر محمد الطاهر بن عاشور علم من الأعلام الذين يعدهم تاريخ الحاضر من ذخائره ، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية مستقل في الاستدلال لها ، واسع الثراء من كنوزها ، فسيح الدرع بتحملها ، ناقد البصيرة في معقولها ، وافر الاطلاع على المنقول منها ، أقرأ وأفاد ، وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي ، وتفردّ بالتوسع والتجديد لفروع من العلم ضيّقهَا المنهاج الزيتوني وأبلاها الركود الذهني ، وأنزلتها الاعتبارات التقليدية دون منزلتها بمراحل ، فأفاض عليها هذا الإمام من روحه وأسلوبه حياة وحدّة ، وأشاع مائية ورونقا ، حتى استرجعت بعض قيمتها في النفوس ».

[1] البشير الإبراهيمي: رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واحد من رجال الإصلاح البارزين في الجزائر والعالم العربي ، ولد برأس الواد قرب برج بوعريريج في يوم 14جويلية 1889م ، نشأ في أسرة محافظة ولقنه خاله علوم الدين والعربية ، أكمل دراسته في المدينة المنورة ، واتفق مع ابن باديس على العودة الى أرض الوطن وخوض معركة الإصلاح ، شارك بفعالية في تأسيس وتنشيط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وتولى رئاستها بعد وفاة ابن باديس عام 1940م ، وفي عام 1952م غادر الجزائر للاستقرار بالمشرق العربي ودفاع عن القضية الجزائرية ، من آثاره : عيون البصائر وأسرار ضمائر في اللغة ، توفي سنة 1954م .ينظر : عبد الله مقلاتي ، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية أعلام وأبطال الثورة الجزائرية ، د ط ، الجزائر، وزارة الثقافة . د س ط . ص5

- قال عنه العلامة محمد الخضر الحسن[1] :« شبّ الأستاذ على ذكاء فائق ،وألمعية وقادة ،فلم يلبث أن ظهر نبوغه بين أهل العلم ».

- وقال عنه العلامة ابن باديس :« وإن أنسى فلا أنسى دروساً قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور، وكانت من أول ما قرأت عليه، فقد حببتني في الأدب والتفقه في كلام العرب،وبثت في روحاً جديدةً في فهم المنظوم والمنثور، وأحيَت مني الشعور بعز العروبة ، والاعتزاز بها كما أعتز بالإسلام[2]» .

- قال عنه الداعية المصلح الشيخ محمد الغزالي[3] :«هو رجل القرآن الكريم وإمام الثقافة الإسلامية ، ابن عاشور لا يمثل صورة من لحم و دم ، إنما يمثل تراثاً أدبياً علمياً عقائدياً أخلاقياً» [4].

- وقال عنه الصادق الزمرلي :«شبّهه بعضهم بدون مغالاة ولا مبالغة بكبار رجال عصر النهضة».

---

[1] محمد الخضر الحسن: ولد الشيخ محمد الخضر الحسن بمدينة نقطة بالقطر التونسي في 26 رجب 1293، واشتغل بالعلم بعد ان حفظ القران ، فقرأ بعض الكتب الابتدائية ، وفي آخر سنة 1306هـ ، رحل مع أبيه و أسرته الى القاعدة التونسية ، فدخل كلية الزيتونية سنة 1307هـ وقرأ على أشهر أساتذتها وتخرج عليهم في العلوم الدينية واللغوية ، لازم جامع الزيتونة يفيد ويستفيد الى سنة 1321هـ ، فأنشأ فيها مجلة " السعادة العظمى" ، وفي سنة 1323هـ وُلي القضاء بمدينة بنزرت والتدريس والخطابة بجامعها الكبير ، إشترك في تأسيس جمعية الزيتونية ، وفي سنة 1326هـ جعل مدرساً بالصادقية ،وكلف بالخطابة بالخلدونية ومن مؤلفاته : نقض كتاب الاسلام واصول الحكم ، وحياة ابن خلدون ، والخيال في الشعر العربي ، وحياة اللغة العربية . توفي سنة 1378هـ الموافق سنة 1959م ، نظر : احمد تيمور باشا ، أعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث ، د ط ، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، د س ط. ص 292

[2] رابح عطاسي ، المرجع السابق . ص39

[3] محمد الغزالي : هو محمد الغزالي أحمد السقاء ولد في 22 سبتمبر 1917م ، عالم ومفكر إسلامي مصري ، درس في جامعات داخل مصر وخارجها ، تقلد مناصب علمية وإدارية كثيرة أهمها : وكيل الوزارة للشؤون الدعوة بوزارة الأوقاف بمصر وعضو مجمع البحوث الإسلامية ، تحصل على جوائز كثيرة منها جائزة الملك فيصل من المملكة العربية السعودية وجائزة الأثير من جزائر ،وسام الجمهورية من الطبقة الأولى، ومن آثاره العلمية : الإسلام والأوضاع الاقتصادية، عقيدة المسلم ، جدد حياتك ، ركائز الإيمان بين العقل والقلب ، ينظر : محمد الصالح الصديق ، شخصيات فكرية وأدبية هذه مواقفنا من الثورة التحرير الجزائرية ، ط 1، الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2002م . ص ص350-351

[4] محمد الطاهر ابن عاشور ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، تق : حاتم بوسمة ، د ط ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني، د س ط.ص28

- وقال عنه محمد محفوظ :«الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية » [1].
- قال عنه الشيخ محمد الحبيب بن خوجة[2] :«و هو نمط فريد من الشيوخ لم نعرف مثله بين معاصريه أو طلابه أو من كان في درجتهم من العلم .إذ كان انكبابه على الدرس متميزا وانشغاله بالمطالعة غير منقطع ،مع عناية دائمة و مستمرة بالتدوين و الكتابة وتقديم ما يحتاج إليه الناس من معارف و علوم، وأذواق وآداب ،و ملاحظات وتأملات فلا بدع إذا أطردت جهوده واستمر عطاؤه في مختلف الدروس ،والثقافة في حقول المعرفة الدينية والشرعية وفي الدراسات اللّغوية و الأدبية ،و في معالجة أوضاع التعليم بالزيتونة و العمل على إصلاحها،مع ذوده عن الإسلام، أصوله وآدابه ،وتطلعه كل يوم إلى المزيد من المعرفة بكل ما يمكن أن يقع تحت يده من كتب فريدة و مخطوطات ،ومصنفات في شتّى العلوم و الفنون ».

- قال الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي :« وبحق كان الإمام ابن عاشور من أئمة رجال الدين وشيوخ الإسلام، متمكنا في العلوم الشريعة والأدب وفي الأصول والفروع حتى عُدَّ إمام عصره وشيخ دهره ، وتصدر جيله وصار مقصد الناس وطالب الفتيا في حياته ».

[1] محمد ابراهيم بوزغيبة ، المرجع السابق . ص14

[2] محمد الحبيب خوجة: ولد رحمه الله في ديار تونس الخضراء عام 1922م وترعرع فيها، وتدرج في تحصيله العلم حتى تخرج بكلية الشريعة بجامع الزيتونة عام 1946م، ثم واصل دراسته العليا فحصل على شهادة الدكتوراه في الآداب العربية من جامعة السوربون بفرنسا في عام 1964م، كما أن الشيخ زاول التعليم والتدريس في جامعة الزيتونة بتونس حتى حصل على الأستاذية في الشريعة والدراسات القرآنية عام 1976م، ثم تقلد منصب الإفتاء للديار التونسية عام 1976م حتى 1984م، ثم بعد ذلك تعين أمينا عاما لمجمع الفقه الإسلامي بجدة لمدة 25عاما، ومن مؤلفاته كتاب شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، وأيضا تحقيق كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية للإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، توفي عام 17 يناير 2012 عن عمر ناهز 90 عاما، ينظر: صالح بن عبد الله بن حميد، شيخ العلم وحكيم الادارة سماحة العلامة محمد الحبيب بن خوجة ،الرياض، العدد 19528، 02فبراير2012م. ص4

- وأخيرا يقول عنه الأستاذ علي رضا الحسيني :«إنما كانت أخلاقه هي مكارم الأخلاق الّتي رسخها و أرساها سيد الأخلاق والفضائل و سيد العالم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[1]» .

إضافة إلى ذلك ما نظمه فيه أصدقاؤه وأحبابه في عيون الشعر، مشددين بفضله ومكانته، وبهذا صدق الشاعر محمد الحليوي عندما قال :

عَلَـمٌ يَعِـزُّ نظيـره في دهـره هيهات ، ليس نظيره بمتاح

علم تجمع علمـه في شخـصه كتجمع الأضواء في المصباح

ما ضر من أضحى يعيش بعصره إن لم يشاهد مالكا في الساح

وقال فيه الشاعر محمد بوشريبة:

شيخي ، لأنت عن المشايخ في غنى بالجد في المسعى ،وفي أشغال

إن أبد فضلكم ، فما أنا مدع أمرا يناكره حسود قال

جمعت بك الأهواء فالتفت على رشدٍ و إصلاح زها بخصال

رميت مقادتها إليك فجئتها بالفوز يسعى في هدى وجلال

وقال الشاعر الهادي المدني:

لك الله يا تاج الأساتيذ حافظ وللبيت رب حافظ له كافـله

أتيت ، وبيت الله في وثباته وبالكف عضب للنهى أنت حامله

تناشده أن يسترد فخـاره وتبحث عن أدوائه ، وتسائله

وناضلت بالإيمان عنه ،وبالنهى وبالعزم مشبوب القنا من يناضله

[1] محمد بن سعد بن عبد الله القرني ، المرجع السابق . ص20

بثت بأرجاء البلاد فروعه ففاضت بأرجاء البلاد مناهله

وشيدت للأخلاق صرحا ممردا وصرحا من العقل الرصين يقابله[1].

لقد عرفت تونس العديد من محاولات الإصلاح إثر تردي الوضع المعيشي وتردي الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد وهذه الظروف تعتبر العصر الذي برز فيه الرائد الإصلاحي العلامة محمد الطاهر بن عاشور، ولد في تونس سنة 1296هـ الموافق ل1879م، وهو من أسرة عريقة تمتد أصولها إلى بلاد الأندلس، كبر في وسط أسرة علمية وسياسية رفيعة المستوى، تلقى الاهتمام من والده الشيخ محمد ابن عاشور ، ومن جده للأم الشيخ محمد العزيز بوعتور.

كان للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ثلاثة أبناء العلامة الفاضل ابن عاشور وعبد الملك وزين العابدين، وبنتان صفية وأم هانئ من زوجته الشريفة فاطمة بنت النقيب الأشراف بتونس .و اتصف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بأخلاق فاضلة ، فقد أجمع جميع أصدقائه وتلامذته على سمو أخلاقه وعراقة شخصية وكرمه ونبله فقد كان طموحا محبا للتطلع لمعالي الأمور ، شغوفا بالعلم وتأثره بالحركات الإصلاحية لمشايخ قبله ، أيضا اتصف بفصاحة اللسان وصدق القول ، إذ تغنى الكثيرون من الأدباء والشعراء وفاخروا به أمثال محمد الخضر حسين والعلامة ابن باديس والشيخ محمد الحبيب بن خوجة،توفي محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله بتونس في 12أوت 1973م ،بعد حياة تميزت بثقافة غزيرة متنوعة .

[1] إياد خالد الطباع ، المرجع السابق . ص86

الفصل الثاني :

السيرة العلمية والعملية للطاهر بن عاشور وتراثه العلمي

أولا: النشأة العلمية للطاهر بن عاشور

ثانياً : شيوخه

ثالثاً : طلابه

رابعاً : المناصب التي تقلدها

خامساً : مؤلفاته

إن المتأمل في حياة محمد الطاهر بن عاشور سيدرك حتما أنه حظي بكنف أسرة توفرت لها الظروف الكريمة من جهة ، والاهتمام بالمعرفة والعلم من جهة أخرى ، فأنجبت علما يباهي به الوطن العربي والعالم الإسلامي ، وكان لشيوخ عصره أثر بالغ في تكوين عالم ناجح ، ومفكر مبدع قادر على خدمة مجتمعه.

أولا : النشأة العلمية للطاهر بن عاشور

نشأ الشيخ الجليل محمد الطاهر بن عاشور في بيت مشهور أفراده بحب العلم ، فكان والده المصدر الأولّى في التلقي، أقبل الفتى منذ السنة السادسة من عمره على مسجد سيدي أبي حديد المجاور لبيتهم بنهج الباشا بمدينة تونس ، فحفظ القرآن الكريم ورتله على يدي الشيخ المقري محمد الخياري كسائر أبناء عصره من التلاميذ ،وتناول مجموعة من المتون العلمية كمتن ابن عاشور، والرسالة والقطر ونحوها ،مما كان يعنى المؤديون بتلقيه لتلاميذهم الصغار[1].

تلقى قواعد اللغة العربية على الشيخ أحمد بن بدر الكافي، اعتماد على شرح الشيخ خالد أزهري على أجرومية[2]، وفتح له جده الوزير ابن عتورة خزائن كتبه وقدم له عناية فائقة ، فكتب له بخط يده نسخة من المفتاح (للسكاكي)، ونسخ له (متن البضاري)، وجمع له في دفتر كبير نصوص من أهم مواضيع الأدب وأمهات الكتب، وكانت موجهة في شتى المجالات العلمية والأدبية والإصلاحية [3].

استطاع الشيخ ابن عاشور منذ وقت مبكر الاطلاع على أفكار الطهطاوي والأفغاني، والكواكبي ومحمد عبده وغيرهم من المصلحين، كما تأثر بحركة الإصلاح في بلاده التي قادها ابن أبي ضياف

---

[1] محمد الخضر حسن ، أصول الإنشاء والخطابة للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور ، تح : ياسر بن حامد المطيري ، ط1 ، الرياض مكتبة دار المنهاج ، 1433هـ-2011م . ص12

[2] سميرة عبد الرحمان أل زاهب، قضايا القراءات القرآنية في مقدمة التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ،مجلة الدراسات العربية،المملكة العربية السعودية،2020.ص2647

[3] محمد محسن ، التنظيم المقاصدي عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في كتابة مقاصد الشريعة الإسلامية ، أطروحة دكتوراه ، قسم علم أصول الفقه ، جامعة الجزائر ، 1423 -1424هـ / 2002 – 2003 م . ص29

وخير الدين التونسي، كما واكب التطور الحاصل في الغرب بفعل تطور الثورة الصناعية، كما تعلم اللغة الفرنسية على يد أحمد بن الوناس المحمودي[1].

عند بلوغ محمد الطاهر بن عاشور الرابعة عشر من عمره التحق بالتعليم في جامع الزيتونة الأعظم،وذلك سنة (1310هـ/1893م).وهو تقليد سائد في وقته،كان لوالده الأثر المباشر في توجيهه إلى الالتحاق بالجامع. تلقى أهم العلوم هناك وكانت فترة دراسته سبع سنوات متواصلة ،قرأ فيها أهم الكتب التي كونت شخصية العالم محمد الطاهر بن عاشور العلمية ،ففي النحو : "قرأ الغيث الإفريقي "،وحاشية على عبد الحكيم على المطول غير تامة، ومثلها حاشية على المحلى على جمع الجوامع ،" وحاشية على ابن سعيد على الأشموني " ،"وحاشية على شرح العصام لرسالة البيان "[2]،أما في البلاغة : قرأ الدمنهوري على السمرقندي والسعد على التلخيص والمطول، وفي المنطق : قرأ السلم والتهذيب لسعد الدين التفتازاني، وفي علم الكلام: قرأ الوسطى والعقائد النفسية والمواقف،أيضا الفقه : درس الدردير وميارة على المرشد والكفاية على الرسالة والتاودي على التحفة الحكام لابن عاصم المالكي الذي سماه (حلي المعاصم لبنت فكر ابن عاصم)،وفي الفرائض: درس كتاب الدرة، تلقى أيضا في أصول الفقه: الحطاب على الورقات والتنقيح للقرافي والمحلي للسبكي، أما بخصوص الحديث والسيرة :شرح صحيحي البخاري ومسلم، وكتب السنن بالنسبة للحديث، أما السيرة قرأ الشفاء للقاضي عياض بشرح الشهاب الخفاجي[3].

اعترف العلامة محمد الطاهر بن عاشور بفضل والده وجده في تحصيله العلمي بقوله : "وإني على يقين أنني لو أتيح لي في فجر الشباب التشبع من قواعد نظام التعليم والتوجيه لاقتصدت كثيراً من

[1] سعد طاعة، اختلاف بين عبد الحميد ابن باديس والطاهر بن عاشور من خلال جريدة البصائر الإصلاحية1936م، المجلة التاريخية المغاربية (العهدان الحديث والمعاصر) ،تونس ،العدد 157، فيفري 2015. ص 167

[2] خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، ج6، ط15، بيروت لبنان، دار العلم للملايين، 2002. ص174

[3] جمال أبو حسان، الإمام محمد الطاهر بن عاشور، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية عدد 2، عمان، الأردن، 2007. ص ص58-59

مواهبي و لاكتسبت جما من المعرفة ولسلمت من التطوح في طرائق تبين لي بعد حين الارتداد عنها،مع أني أشكر ما منحت به من إرشاد قيم من الوالد والجدّ ومن نصحاء الأساتذة ، ولا غنى عن الاستزادة من الخير"[1].

واظب الشيخ محمد الطاهر بن عاشور على جميع الحلقات والدروس العلمية[2] ، وكان له دفتر للدروس مؤرخ بـ 17شعبان 1310هـ ، ورقمه 3036 وعدد صفحاته 44 بعد المائة، وباجتهاده وإقباله المعرفي وهمته العالية وحرصه الشديد استطاع أن يحرز على شهادة التطويع[3] في ربيع الأول 1317هـ الموافق 11جويلية 1899م، وقد كتب له بذلك في دفتر دروسه شيوخ المجلس الشرعي الذين تتكون منهم لجنة الامتحان أنداك ، ونص الشهادة ما يلي:

-الحمد لله فاتح رموز العرفان ، ومانح كنوز الفضل والإحسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الفضلاء الأعيان. أما بعد : فإنه الفقيه النبيه الألمعي المشارك سي محمد الطاهر بن عاشور، صاحب هذا الدفتر، ممن تقدم لمجلس الامتحان السنوي الواقع بسراية المملكة عام التاريخ، وقضى بتقدمه ما يلزم من واجبات فصول القرار الوزيري، المؤرخ في 6 صفر و14جوان

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، أليس الصبح بقريب ، التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وأراء إصلاحية ، ط1، تونس ، دار السلام ، 1427هـ -2006م . ص 11

[2] ينظر: الملحق رقم 4 .ص87

[3] شهادة التطويع : أما شهادة التطويع في علم القراءات فبمقتضي ما استقر عليه رأي النظارة في جلسة يوم 21 صفر 1349هـ أن التلميذ الذي زاول تجويد القران وقراءات قرائه يجري عليه اختبار في حفظ القرآن الكريم وفي مبادئ علوم التوحيد والفقه والنحو، وفي حفظ منظومة ابن الجزري ومنظومة حرز الأماني للشاطبي ، يجري عليه الاختبار مدرّسا علم القراءات فإذا رأياه أهلا للانخراط في امتحان التطويع في القراءات أذنت له النظارة في الانخراط فيجري عليه امتحان في مادتين : إحداهما قراءة ثمن حزب جمعا بين القراءات السبع ، وثانيهما إلقاء درس من شرح ابن القاصح على حرز الأماني ، يعين موضوع المادتين من طرف النظارة بطريقة القرعة ، ويعطى حصة لمطالعة المادتين من يوم واحد ، فإذا تبينت كفاءته يعطى شهادة التطويع، ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، أليس الصبح بقريب، المصدر نفسه .ص134

الفارطين ، الصادر في إجراء امتحان تلامذة جامع الزيتونة الأعظم – أدام الله عمرانه – الراغبين في الحصول على رتبة التطويع[1].

كان حصوله على هذه الشهادة إيذانا بقدرته على الالتحاق بالمرحلة العالية ، درس فيها كتب عالية في علوم شتى ،تدريس بحث وتحقيق منها الشرح ،المطول على متن التلخيص، وشرح الأشموني على خلاصة، وكتاب مغني اللبيب، والمحلى على جمع الجوامع، وشرح السعد على العقائد النفسية،وشرح الزرقاني على المختصر الخليلي ، وتفسير القاضي البيضاوي [2].

عوامل نبوغه :

شكلت جملة من العوامل شخصية الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، أهمها:

_مواهبه وقدراته وذكاؤه وإدارته وصبره وعزيمته الصلبة لطلب العلم .

-أوضاع تونس وظروفها المختلفة الإيجابية والسلبية معا ، وتأثيرهما البليغ فيه .

-تعدد وتنوع شيوخه وأساتذته، وتأثره الشديد بمناهجهم .

-تواجده في جامع الزيتونة ، وتردده على المدرسة الصادقية[3] والخلدونية[4].

---

[1] خالد بن أحمد الزهراني ، المرجع السابق . ص 47

[2] بلقاسم الغالي ، المرجع السابق . ص 42

[3] المدرسة الصادقية: تأسست في مطلع شهر جوان سنة 1291هـ - 1874م ، هي مدرسة لتعليم العلوم العربية وبعض اللغات الأجنبية مع ما يتبعها من العلوم العصرية ، باشرت المدرسة عملها يوم 27فيفري 1875، وبلغ عدد التلاميذ المرسلين عند افتتاحها167 تلميذاً ، أما برنامج التعليم بها فأسند إلى علماء جامع الزيتونة تدريس اللغة العربية ، الحديث وعلوم الدين والنحو والصرف والتاريخ وغيرها ، وفي اللغات الأجنبية اقتضى برنامجه تعليم اللغة الفرنسية والإيطالية، ينظر: فتيحة عبد النور ، الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس ما بين 1860م -1954م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، تخصص دراسات في تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة ، الجزائر، 2013-2014م. ص ص78-79

[4] المدرسة الخلدونية: تأسست بوحي من البشير صفر في عام 1896م بالحاضرة التونسية «الجمعية الخلدونية» لتعليم ما لا يدرس من العلوم بالجامع الأعظم بأساليب مطابقة لما إقتضاه ذلك الزمن واعتمدت على معرفة التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والفيزياء مما مكنها من أداء رسالة عظيمة الشأن من أجل خلق ثقافة عصرية ساعدت على إيجاد نخبة نيرة من الرجال استطاعت التجاوب من

– تأثره الشديد بالمنهج الإصلاحي الذي خطه الشيخ محمد عبده عندما زار تونس للمرة الثانية سنة 1903م،التي كانت حدثا ثقافيا دينيا كبيرا في الأوساط التونسية .

–علاقته الوطيدة بالشيخ شكيب أرسلان وبالسيد رشيد رضا ، واشتراك نظرتهما الإصلاحية.

–مواكبته للحركة العلمية والفكرية والثقافية العربية الإسلامية[1].

تطورات النهضة الحديثة ، وانتخب أول رئيس لها الأمير محمد القروي وحوله هيئة من خريجي الزيتونة والصادقية البارزين ، كان مقر الجمعية الخلدونية نقطة إشعاع تلتقى فيه مختلف الطبقات لسماع ما يلقى من أعلى منبرها من المحاضرات في شتى الميادين ، ينظر : البشير ابن الحاج عثمان الشريف ، أضواء على تاريخ تونس الحديث (1881–1924) ، ط 1، تونس ، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع. ص 72

[1]أحمد عيساوي، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، ج 1 ، طبعة خاصة ، الجزائر، مؤسسة البلاغ، 2013م . ص ص 113–112

ثانيا: شيوخه

تلقى الإمام محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله العلم بفروعه المختلفة على عدد كبير من الأساتذة فقد كان حريصاً على تحصيل العلم والمعرفة ، سمعاً وقراءةً على من تأهل في ذلك ، وبرز في فنّه،واشتد عوده في ميدانه وكان لابن عاشور شيوخ كثيرون منهم :

-تخرج على الشيخ عبد القادر التميمي في تجويد القران الكريم، وعلم القراءات ، وخاصة في رواية قالون[1].

-محمد العزيز بوعتور التونسي : الشيخ ، العالم ، الوزير ، ولد عام 1240ه ، حفظ كتاب الله عز وجل صغيراً ، درس بجامع الزيتونة سنة 1254ه ، وأخذ عن أعلامه ، استفاد منه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور كثيراً ، خاصة طريقته في النظر المبني على الحرية في البحث والتحقيق ، ومعرفة أسرار وغايات كل قضية علمية كانت أو عادية ، أسندت له خطة الوزارة الكبرى بعد عام على الاحتلال الفرنسي للبلاد، وفي عام1262ه، ارتقى فانتخب لخطه الكتابة بالدولة على الرغم من حداثة عهده، لم تشغله هذه الوظائف السامية عن متابعة دروس العلم ، فقد كان يحضر دروس جده الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بجامع الزيتونة، في عهد الدولة الصادقية وهو يومئذ وزير ومن كبار رجال الدولة [2].

-الشيخ سالم بوحاجب : ولد بقرية نملة من قرى المنستير ، فنشأ فيها نشأة قروية منذ ميلاده في عام 1244ه ، وبعد هذه النشأة القروية التي حفظ أثناها القرآن الكريم، انتقل إلى الحاضرة التونسية حيث انتظم في سلك تلامذة الجامع الأعظم آخذاً عن شيوخه علوم الإسلام والعربية ، ولفرط ذكائه ولأمعيته جذب انتباه الشيخ محمد بيرم الرابع الذي انتخبه لكتابة المجلس البلدي عند تأسيسه، فكان

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ ،تح: طه بن علي بوسريح التونسي، ط1، تونس، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع،1427هـ_2006م. ص 7

[2] عبد الرؤوف تاج الدين صوان ، مقاصد العقائد عند الشيخ الطاهر بن عاشور ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في العلوم الإسلامية ، تخصص عقيدة ، جامعة الجزائر ،2016- 2018م . ص ص 33 - 34

ذلك منفذ معرفته بخير الدين التونسي حتى استحكمت بينهما أسباب المودة والإعجاب المتبادلين،بل إنّ سالم بوحاجب كان أحد العقول الكبيرة التي أعانت خير الدين على تأليف كتابه " أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك "،وشارك في نشاطات سياسية وباشر أعمالاً إدارية وتعليمية وصحافية وإصلاحية. كانت هذه المسيرة العلمية والعملية مرفوقة بما عرف عنه من كرم المعاشرة وزكاة الأخلاق،يقول :

يكدر صفو عيشي دون قومي ولو كان اعتزازي في ازديادي

ولا أرضي بأن يهمى بأرضي سحاب لا يطوف على بلادي [1]

-الشيخ صالح الشريف : 1285-1338هـ،انتصب بالجامع الأعظم للتدريس فيه، ومن أشهر دروسه تفسيره لكتاب الكشاف للزمخشري ، ولعل هذا من أسباب ولوع الشيخ ابن عاشور ونقله لآرائه الاعتزالية ونهجه منهجه اللغوي في كثير من الأحيان في ثنايا تفسيره التحرير والتنوير[2].

-الشيخ محمد النّجار : 1247هـ- 1331هـ، هو أبو عبد الله محمد بن عثمان، من مؤلفاته مجموع الفتاوى وبغية المشتاق في مسائل الاستحقاق، وشمس الظهيرة، وفقه أبي هريرة، وتحرير المقال[3].

-محمد النخلي: أصيل القيروان المتوفى سنة 1925م، من أشهر علماء الزيتونة الذين برعوا في العلوم النقلية والعقلية، درس عليه من كتب علوم الوسائل القطر والمكودي على الخلاصة، ومقدمة الإعراب في النحو ومختصر السعد في البلاغة والتهذيب في المنطق [4].

---

[1] إسماعيل الحسني، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور،ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،1416هـ_1995م. ص ص84- 85

[2] محمد ابجطيط، منهج الفتوى في النوازل المستجدة عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مجلد 13، عدد 2، وجدة ، المغرب ، 2021م . ص19

[3] بلقاسم الغالي ، المرجع السابق . ص 45

[4] بلقاسم الغالي ، نفسه. ص 46

-العلامة عمر بن الشيخ : الشرح المطول على متن التلخيص في البلاغة [1] .

كان لشيخين الشيخ سالم بوحاجب والشيخ محمد العزيز بوعتور أثر واضح في تكوين الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله وفي منهجه المعرفي، فيعتبر أولهما الشيخ سالم بوحاجب أحد المصلحين والمحققين الأذكياء فنظراً لنباهة هذا الشيخ وعلو كعبه في العلم لازمه ابن عاشور ، فقرأ صحيح البخاري بشرح القسطلاني، قراءة تحقيق بجامع الزيتونة ، كما قرأ عليه على ذلك النمط أجزاء من شرح الزرقاني على موطأ مالك ، وثانيهما الشيخ محمد العزيز بوعتور الذي كانت له عناية خاصة بحفيده الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، فإن الأستاذ دوّن له بخط يده مجموعا فريدا، جمع له به عيون الأدب ونصوص الحكم وبدائع النظم والنثر[2].

كانت هذه كوكبة لامعة من الشيوخ الكرام، الذين أخذ عنهم العلامة محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله ، وكان لهم الفضل البارز في تنشئة إمام جليل تنوعت معارفه وتعددت تخصصاته، وبرع في العديد من العلوم والفنون.

[1] عبد الفتاح بن اليماني الزويني ، المرجع السابق . ص 33

[2] محمد الطاهر ابن عاشور ،كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ ، المصدر السابق . ص 8

ثالثاً: طلابه

وهم كثيرون جداً سنتطرق إلى بعضهم :

-ابنه الفاضل ابن عاشور 1327-1390هـ/1909-1970م بتونس، اعتنى والده بتربيته وتوجيهه، فحفظ القرآن الكريم، ولما بلغ التاسعة شرع في حفظ المتون العلمية كالأجرومية والمرشد المعين لابن عاشور، وفي سنة1350هـ-1922م شرع في قراءة دروس في القراءات والتوحيد، والفقه والنحو معتمداً على مكتبة والده الحافلة، تحصل على شهادة التطويع سنة 1347هـ - 1928م،تخرج بالمعهد الزيتوني وأصبح أستاذاً فيه فعميداً ، شارك في ندوات علمية كثيرة، كان عضواً بمجمع اللغة العربية في القاهرة ومن مؤلفاته: أركان النهضة الأدبية بتونس، أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي، والتفسير ورجاله، ومضات فكر الجزء الأول تونس 1981م، ووقع الإعلان عن عزم طبع الجزء الثاني خلال سنة 1982م.توفي في 2أفريل سنة 1970م ، وتولى إمامة الصلاة عليه ولده بكل قوة وبرباطة جأش [1].

-العلامة عبد الحميد بن باديس الجزائري: عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس ولد سنة 1308هـ -1889م بمدينة قسنطينة[2]، من عائلة بلكين بن زيري بن مناد، ويكنى بأبي الفتوح وقبيلته هي صنهاجة الأمازيغية، ومن جدود ابن باديس المشهورين المعز بن باديس [3]. أبوه نائباً منتخباً في عدة مجالس، أما أمه هي السيدة زهرة بنت علي بن جلول من أسرة شهيرة بقسنطينة،وكان عبد الحميد الابن البكر لوالديه، بدأ حياة التعلم في الكتاب القرآني على الشيخ محمد المداسي حتى

[1] محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين ، ج 3 ،ط 1، بيروت ، لبنان ،دار الغرب الاسلامي ، 1404هـ -1984م . ص ص 314-310

[2] خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين،ج3،ط 15،بيروت،لبنان، 2000 .ص289

[3] مازن صلاح حامد مُطبقاني ، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ، د ط ،الجزائر ، دار بني مزغنة ، د س ط.ص 27

حفظ القرآن عليه وسنه 13 سنة [1]، ولم يكتف الأب بحفظ القرآن الكريم على عادة عموم الآباء في ذلك الحين بل سعى إلى تمكينه من معرفة مختلف العلوم [2]،فاختار له الشيخ حمدان بن لونيسي وأخذ عنه مبادئ العلوم العربية والدينية ، وكان له أثر بالغ في مجرى حياته كثيراً مانوه به في مجال الاعتراف بمن لهم عليه فضل[3]، وحين بلغ الخامسة عشر من عمره 1904م زوجه والده وأنجب ولدا أسماه إسماعيل، وتوفي وعمره سبعة عشر عاما. ثم جاء دور الرحلة في حياة الشاب ابن باديس فسافر إلى مدينة تونس سنة 1908م[4]، وفي عام1908معندما أصبح ابن باديس التاسعة عشرة من عمره التحق بجامع الزيتونة بتونس وأخذ عن كبار العلماء فيه ومن أشهرهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[5]،فقد تعلم عليه التنقيح للفرابي وديوان الحماسة ،وتفسير البيضاوي ،وشرح الموطأ المطول[6]،وقد وصف الشيخ ابن باديس أستاذه الطاهر بن عاشور بالعلامة المحقق الخواص النقاد عميد مجلس الشورى المالكي وقاضي الجماعة بها سابقا [7]،فتحصل على شهادة العالمية بعد أربع سنوات من الدراسة، أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م ونجح في توحيد الزعماء الدينيين

[1]عبد القادر فضيل ومحمد صالح رمضان ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، شركة دار الأمة ، الجزائر ، 2010 . ص ص32-33

[2]عمار بن مازوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح ، ط 2 ، الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،2015م. ص15

[3]عبد الحميد بن باديس ،أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير،ج1، د ط ، الجزائر ،وزارة الثقافة ، 2007م .ص480

[4]عمار طالبي، الإمام عبد الحميد بن باديس حياته وأثاره مج1،ج1، طبعة خاصة ،الجزائر ، دار كردادة للنشر والتوزيع،2013م.ص77

[5]رابح لونيسي واخرون، رجال لهم تاريخ – نساء لهم تاريخ ، د ط ،الجزائر، دار المعرفة، د س ط . ص48

[6]عبد العزيز فيلالي ، عبد الحميد بن باديس ، ج 1، د ط ، الجزائر ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، د س ط . ص 52

[7]عبد المالك حداد ، العلامة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر ، ط1، الجزائر ، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات ، 1436ه 2015م . ص 89

الجزائريين[1]،ومن الذين حملوا راية الصراع ضد أبشع أشكال التخلف والجهل وأشكال الهيمنة والاحتلال وتصدى للمواجهة والمقاومة الجريئة في شكل منظم أمام القوات الاستعمارية الفرنسية [2]،وقد لفظ أنفاسه الأخيرة رحمة الله عليه في ليلة الثلاثاء الثامن من ربيع الأول سنة 1359هـ – الموافق لـ16أفريل سنة 1940م في مسقط رأسه بمدينة قسنطينة [3].

-محمود شمام :1331-1433هـ/ 1912-2012ممن خريجي جامع الزيتونة بشهادة التطويع سنة 1350هـ – 1931م، متحصل على الإجازة في الحقوق، تولى القضاء مدة أربعين سنة في مختلف درجاته، تتلمذ على يد الشيخ ابن عاشور إذ قال في هذا الصدد : "وقد تشرفت بأن أجلس في حلقات دروسه ، وبأن أتتلمذ وآخذ عنه – كان برد الله ثراه – يستمر في إلقاء دروسه مدة تربو عن الساعتين دون انقطاع لا يرجع إلى الورقة ، ولا إلى الكتاب في أسلوب عميق من الدرس والتحقيق يناقش المؤلفين والمفسرين ..."[4] .

-زين العابدين بن الحسين : ولد بتونس عام 1317هـ وهو شقيق الشيخ محمد الخضر الحسين وهو من خريجي جامع الزيتونة، استقر بدمشق وعمل مدرساً فيها إلى أن توفي سنة 1399هـ من مؤلفاته : المعجم في النحو والصرف ، والأربعون الميدانية في الحديث.

---

[1]أندري ديرليك، عبد الحميد بن باديس (1307- 1358هـ / 1889 – 1940م) مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية،تق وتر : مازن بن صلاح مطبقاني ، رسالة دكتوراه قدمت لكلية الدراسات العليا والبحث متطلباً تكميلياً للحصول على درجة دكتوراه في فلسفة من معهد الدراسات الإسلامية ، جامعة ماك نيل مونتريال ،كندا ، مارس 1971م . ص179

[2]محمد الحسن فضلاء ، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس ، د ط ، الجزائر ، دار هومة ، د س ط . ص 28

[3]تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط2 ، الجزائر، 2003م . ص 109 .

[4]الفاتح تيبرماسين ، منهج الفتوى وتطبيقاته عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، أطروحة دكتوراه ، في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصول ، جامعة باتنة 1 ، الحاج لخضر ، 1442هـ / 2020-2021م . ص 13

-محمد بن خليفة المدني : وهو محمد بن خليفة بن حسن بن الحاج عمر خلف الله المشهور بالمدني،ولد سنة 1307هـ، وهو مفسر فقيه، من مؤلفاته: تفسير سورة الواقعة، وتفسير سورة الفاتحة،ومجموعة تفاسير لآيات معينة .

-أبو الحسن بن شعبان : ولد أبو الحسن بن شعبان عام 1315هـ ، وهو أديب شاعر ذو شعر منساب فيه رقة وعذوبة، وكان لا يمل من المطالعة والاستزادة من طلب العلم ، وظل بعد تخرجه يحضر دروس ابن عاشور في الموطأ[1] .

-محمد الحبيب بن خوجة: تلقى العلم على يد الشيخ الطاهر ولزمه وحضر دروسه، حتى الدروس التي كان يعقدها في بيته بعد صلاة التراويح من ليالي رمضان، وقد تقلد ابن خوجة جملة من المناصب التي تقلدها ابن عاشور من قبل مثل عمادة الكلية الزيتونية، ومنصب الإفتاء بالجمهورية التونسية، ثم شغل منصب الأمين العام مع الفقه الإسلامي، وله مجموعة من المؤلفات والمقالات المنشورة القيمة وبعضها متعلق بدراسة الجوانب اللغوية والبيانية في التحرير والتنوير[2].

[1] محمد بن سعد بن عبد الله القرني ، المرجع السابق .ص 16

[2] مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة واصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ،1426هـ - 1427هـ/2005م-2006م.ص27

رابعاً : المناصب التي تقلدها

امتلك الإمام جملة من المؤهلات جعلته محط أنظار من حوله سواء أكانوا أساتذة ومدرسين في جامع الزيتونة، أم كانوا أصحاب وظائف سامية في الدولة، أم كانوا زعماء الإصلاح ولذلك لا غرابة أن نجد الإمام قد تولى الكثير من المناصب وتولى وظائف متنوعة نذكرها كما يلي :

-الوظائف العلمية:

بعد حصوله على شهادة التطويع انخرط في سلك التدريس بجامع الزيتونة كمدرس متطوع ثم فاز في مناظرة التدريس من الرتبة الثانية سنة 1320هـ -1889م ، وكتم موضوع الدرس في بيع الخيار وبعد أربع سنوات شارك في مناظرة التدريس من الرتبة الأولى سنة 1324هـ -1903م[1].

ابتداء من سنة 1900م إلى سنة 1932م أقبل على التدريس بجامع الزيتونة و المدرسة الصادقية كمدرس من الدرجة الثانية، فمدرساً من الدرجة الأولى سنة 1905م، ويحاضر بالجمعية الخلدونية،ثم عضوا مؤسساً للجنة إصلاح التعليم بجامع الزيتونة سنة 1910م [2]،وفي سنة (1329هـ -1913م) سمي عضواً في لجنة تنقيح برامج التعليم [3]،وذاع صيته وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1950م، وفي مجمع اللغة العربية بدمشق سنة [4]1955م[5]، ولا شك أن هذه

[1]محمود باي، مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في العلوم الإسلامية،تخصص فقه وأصول ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2005- 2006م . ص6

[2]خالد بن أحمد الشامي، بيان موقف شيخ الإسلام الإمام الاكبر محمد الطاهر بن عاشور التونسي من الشيعة من خلال تفسيره التحرير والتنوير ، ط1 ، 1425هـ -2005م . ص 11

[3]محمد الطاهر ابن عاشور، النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح ، ط 1 ، القاهرة ، دار السلام ، 2007 م . ص 365

[4]ينظر: الملحق رقم 5. ص88

[5]أبو عمران الشيخ ،معجم مشاهير المغاربة ، تق : ناصر الدين السعيدوني، ط 2 ، الجزائر ، مؤسسة صونيام ، 2013. ص332

التجربة المبكرة من حياته قد فتحت وعيه على ضرورة ردم الهوة وتجاوز الصعاب، وبروز تيارين رئيسيين:

-تيار الأصالة: ممثلاً في التعليم الإسلامي الذي كان جامع الزيتونة رمزه الأكبر وقناته الأساسية.

-تيار المعاصرة : الذي كانت المدرسة الصادقية حينها رمزه وإطاره بوصفها المؤسسة التي أنشئت أساساً لتدريس العلوم و المعارف الجديدة مزاوجة مع العلوم الإسلامية لتكون بذلك امتدادا وتعضيدا للتعليم الزيتوني[1].

-الوظائف الإدارية :

تمرس الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور مناصب أخرى منها الأعمال الإدارية التي أهلته لها مواهبه الفائقة العالية، كما شارك في المؤسسات العلمية والثقافية، وأسهم في إدارتها وتنشيطها بعزم وهمة، عين عضواً بمجلس إدارة الجمعية الخلدونية سنة 1323هـ -1905م، وحصل على خطة العدالة في نفس التاريخ وإن لم يباشرها فعلاً[2]،إلى جانب ذلك إعتناؤه بضبط المخطوطات في كل من جامع الزيتونة والمكتبتين العدلية والصادقية من سنة 1905م إلى غاية 1960م [3]، تم تعيينه نائبا للدولة لدى النظارة العلمية للجامع الأعظم عام 1907م، وكلف عام 1326هـ من لدن لجنة الإصلاح في الجامع الأعظم وقام بتحرير مقال شافٍ عن الحالة التعليمية للجامع[4]، وفي سنة 1908م سمي عضواً في لجنة تنقيح برامج التعليم، واقترح إيجاد تعليم إبتدائي إسلامي في مدن القيروان وسوسة وصفاقس وقفصة، بالإضافة أنه عين في سنة 1326هـ -1909م عضواً بمجلس المدارس، وبمجلس إدارة

1محمود باي ، المرجع السابق . ص 6

[2]محمد الحبيب بن خوجة ،المرجع السابق .ص 166

[3]عبد الرؤوف تاج الدين صوان ، المرجع السابق . ص 36

[4]إسماعيل الحسني ، المرجع السابق ، ص 87

المدرسة الصادقية، والتحق إثر ذلك بمجلس إصلاح التعليم بجامع الزيتونة فكان عضوا به سنة 1327هـ - 1910م، وبعد الاستقلال عين عميداً للجامعة الزيتونية سنة 1327هـ -1956م[1].

-توليه القضاء والإفتاء :

تدرج الشيخ محمد الطاهر بن عاشور جانبا آخر من الأعمال، فقد تم تعيينه بالقضاء سنة 1911م، فكان عضوا بالمحكمة العقارية في السنة نفسها، وبعد ذلك بعامين عين قاضيا مالكياً وبقي في هذه الخطة مدة لا تقل عن عشر سنوات مكنته من درس الإجراءات القضائية وتحرير التقارير النافعة لفصل النزاعات[2]،ثم مفتياً مالكياً سنة 1923م، ثم كبير المفتيين سنة 1924[3]،ليصبح مستشاراً للحكومة في الشؤون الدينية وشيخ الإسلام المالكي وشيخ الجامع الأعظم عام 1351هـ،وهما اللقبان اللذان تفرد بهما ، إلا أنه بعد عام استقال من إدارة الجامع ، ليعود إليه عام 1363هـ[4] .

-أولياته:

تفرد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بميزات وأوليات جعلته يصبو إلى أعلى المراتب الإدارية والعلمية نذكر منها:

1_ أول من فسر القرآن الكريم كاملاً في البلاد التونسية و ما جاورها.

2_وهو أول من جمع بين منصب شيخ الإسلام المالكي وشيخ الجامع الأعظم.

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور ، مقاصد الشريعة الإسلامية، المصدر السابق. ص 25

[2] شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي، مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1423هـ - 1425هـ/2002-2003م .ص17

[3] خالد ضو، دلالة التعريف والتنكير في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، أفاق للعلوم ، مج 7،ع 3 . ص 281

[4] عبد الرؤوف تاج الدين صوان ، المرجع السابق . ص 36

3_وهو أول من سمي شيخاً للجامع الأعظم سنة 1351ه -1932م، ليتولى الإصلاحات العلمية والتعليمية، وأيضا من لقب شيخ الإسلام، وهو لقب تفخيمي لم يكن معروفاً بتونس عند المالكية .

4_كان له الفضل في حصوله على جائزة الدولة التقديرية ، ونال وسام الاستحقاق الثقافي سنة 1967م ، وهو أعلى وسام علمي في تونس.

5_تميز بأنه أول شخص أحيا التصنيف في مقاصد الشريعة بعد العز بن عبد السلام المتوفى سنة 660ه ، والشاطبي المتوفى سنة 790ه .

6_اعتبر أول من حاضر باللغة العربية في تونس على الإطلاق ، و أول من دعا لجعل التعليم إجبارياً بتونس، بالإضافة إلى أنه دعا إلى تنظيم حملة رسمية لمحو الأمية [1].

[1] هاني بن عبيد الله بن عناية الله الصاعدي ، مذكرات القرآن عند الطاهر ابن عاشور، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في البلاغة، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، 1434ه -2013م . ص ص16_17

خامسا: مؤلفاته

ترك الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله تراثاً متنوعا فقد كان غزير الإنتاج، اجتمعت فيه أدوات التأليف من سعة العلم، وخصوبة الذهن، وسيلان القلم، ووفرة المادة، فكتب في التفسير والحديث والسيرة والفقه وأصوله، واللغة والنحو والأدب والبلاغة والتاريخ وعلم الاجتماع ، بل وكتب في الطب أيضاً في كل فن من هذه الفنون مصنفا أو مصنفات [1]،وتتميز مؤلفات محمد الطاهر بن عاشور وكتاباته بالدقة، والعمق، والتحرير، والإتقان، وقوة الأسلوب وبلاغته، فمنها ماهي مطبوعة،ومنها ماهي مخطوطة نذكر منها:

– أما المطبوعة فهي:

1-تحريرالمعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، وسمي اختصارا بالتحرير والتنوير: وهو تفسير قيم للقرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، أمضى في تفسيره قرابة أربعين عاما، وقد اشتمل على كثير من الفوائد والتحريرات، مع الحرص على تلمس الحكم من الأحكام والتشريعات، والإكثار من النقول عن الأئمة والعلماء في شتى العلوم.[2]

2-مقاصد الشريعة الإسلامية: وهو كتاب فريد في بابه، قيم للغاية لا يستغنى عنه عالم، ويعد من أهم الكتب في مجاله، ومن أفضل ما كتب في هذا الفن وضوحا في الفكر والدقة في التعبير والسلامة في المنهج، وهذا الكتاب يركز على بيان مقاصد الإسلام من التشريع في قوانين المعاملات والآداب.[3]

---

[1] عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، الأزهار المتناثرة على المقدمة العاشرة شرح لمقدمة ابن عاشور في إعجاز القرآن،ط1،الرياض،المملكة العربية السعودية ، دار الوحيد ، 1439هـ - 2017م . ص 29

[2] محمد صالح المنجد ،نبذة عن حياة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وعقيدته ومنهجه في التفسير https://islamqa.info،12مارس2011، تم الإطلاع عليه يوم 10أفريل 2023 على ساعة 10:04

[3] محمد الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، المصدر السابق. ص17

3-أليس الصبح بقريب: تناول هذا الكتاب قضايا إصلاح التعليم الإسلامي تاريخا ومنهجا ومضمونا، فقد استعرض استعراضا شافيا لأطوار التعليم والطرق الكفيلة لتحقيق إصلاحه، كما ضمنه آراءه الإصلاحية التي بدأ في تدوينها سنة 1321هجرية الموافقة لسنة 1902 ميلادية.[1]

4-كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ : ارتبط هذا التأليف بكتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، والذي جمع بين الفقه والحديث، وذلك بوضعه للمحدثين منهجا في انتقاء الأحاديث، وطريقة للفقهاء في استنباط الأحكام واستخراج الأصول وبناء الفروع عليها، وهذا الكتاب طبع بعد وفاة ابن عاشور رحمه الله، فقد قام بتحقيق الكتاب والتعليق عليه الدكتور طه بن علي بوسريح التونسي وكان ذلك في 7رمضان1426هـ.[2]

5_أصول النظام الاجتماعي في الإسلام: يعتبر هذا الكتاب من أهم المحاولات الفكرية والمعرفية في تأصيل النظريات المجتمعية صلب المنظومة الدينية، فقد احتوى على مجموع الإصلاحات المتعلقة بالمجتمع.[3]

وهذه الكتب الخمسة هي التي قمنا بدراسة محتواها واطلعنا على أهم المواضيع بها، وهناك غيرها لم نطلع عليها، وسنذكرها دون التعليق عليها وهي:

6- أصول الإنشاء والخطابة، وأيضا النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح طبعته الدار العربية للكتاب بتونس وليبيا سنة 1979م [4]،وقصة المولد النبوي الشريف، وموجز

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، أليس الصبح بقريب، المصدر السابق. ص5

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، المصدر السابق. ص ص١٣-١٥

[3] أمين بن مسعود ، كتاب أصول النظام الاجتماعي في الإسلام تأسيس لفقه الحضارة، https://ijtihamnet.net سبتمبر 2018، تم الإطلاع عليه يوم 11أفريل 2023 على ساعة 13:17

[4] عبد القادر موفق، التأويل اللغوي بين الخرق والمعيارية في تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة، جامعة أبي بكر القادري، تلمسان، 1433هـ -1434هـ / 2012م – 2013م. ص ص 9 – 10

البلاغة،وشرح مقدمة المرزوقي على ديوان الحماسة، تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة[1]، والوقف وأثره في الإسلام، التوضيح والتصحيح (أصول الفقه) ، وسرقات المتنبي ومشكل معانيه(ابن بسام النحوي)، وشرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلق [2].

_أما المؤلفات التي لم تطبع ، ولا تزال في عداد المخطوط فهي:

_أصول التقدم في الإسلام، وأماني على دلائل الإعجاز، وأماني على مختصر الخليل، أيضا شرح معلقة أمرؤ القيس، وآراء اجتهادية، شرح ديوان سحيم[3]، و حاشية على عبد الحكيم على المطول،حاشية على شرح العصام لرسالة البيان وتعليقه على ما قرأه من صحيح المسلم [4].

_ومن تحقيقاته:

ديوان بشار بن برد طبع لأول مرة في القاهرة في أربعة أجزاء، الواضح في مشكلات المتنبي، وديوان النابغة الذيباني، وغيرها من الكتب الحافلة بالجهد العظيم والعلم الغزير[5].

-أسهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور المشاركة في أبرز المجلات العلمية في عصره، وقد نشر مقالاته في "هدى الإسلام " و "الهداية الإسلامية "،"مجلة السعادة العظمى"، و" الرسالة " ، "مجلة الزيتونية"، و "مجلة المنار"، و"مجلة المجمع العربي بدمشق"و "مجلة المجمع اللغوي بالقاهرة"[6].

---

[1]محمد الطاهر ابن عاشور ، تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة، ط2، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، 1429هـ_2008م. ص222

[2]محمد الطاهر ابن عاشور، النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح، المصدر السابق. ص366

[3]محمد الطاهر ابن عاشور، شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام، المصدر السابق. ص ص 18_19

[4]محمد الخضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، ط1، سوريا، دار النوادر،1431هـ_2010م. ص 138

[5]محمد محفوظ ، المرجع السابق. ص 308

[6]هاني بن عبيد الله بن عناية الله الصاعدي، المرجع السابق . ص 20

نشأ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور نشأته المتميزة التي جمعت بين شرف النسب وشرف الجاه والعلم،فكان والده المصدر الأول في التلقي. إذ درس الإمام محمد الطاهر بن عاشور على مشاهير العلماء بتونس سنذكر منهم العلامة الشيخ محمد النخلي، والعلامة الشيخ محمد النجار، والشيخ عمر بن الشيخ، فيعتبر الشيخ سالم بوحاجب والعلامة محمد العزيز بوعتور من أبرز الشيوخ المؤثرين فيه،لأنهما ربيا فيه الملكة الفكرية ، ووسعا فيه أفق الثقافة والمعرفة ، وبصراه بأقوم المناهج في فهم شؤون الدين والدنيا. ودرس على يد الإمام الطاهر بن عاشور عدد كبير من الطلبة الذين أتموا دراستهم العالية في الزيتونة، وتخرج عليه أجيال من العلماء والمصلحين نذكر منهم عالمين بلغا القمة الشامخة في العلم والمعرفة، وكان لهما دور فعال في النهضة الفكرية والإصلاحية، وهما الإمام عبد الحميد بن باديس والعلامة الفاضل ابن عاشور. تقلد ابن عاشور للمناصب الرفيعة وتوليه للمهام الصعبة، التي تدل على كفاءته وأهليته. ترك الشيخ ابن عاشور مؤلفات كثيرة في شتى العلوم والفنون،منها تفسير التحرير والتنوير ،ومقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، وغيرها الكثير سواء كانت مطبوعة أم مخطوطة. وتنوعت مصنفاته فشملت ضروبا من الثقافة الإسلامية، وذلك بسبب التنشئة العلمية التي لمسناها في تكوينه العلمي .

الفصل الثالث :

الإصلاح عند الطاهر بن عاشور

أولا : الإصلاح الديني

ثانيا : الإصلاح الاجتماعي

ثالثا :الإصلاح التعليمي

رابعاً :العراقيل التي واجهته

خامساً :آثار الشيخ الطاهر بن عاشور الإصلاحية

لا شك أن الناس وبخاصة العلماء، وأرباب الغيرة على الدين والوطن، كانوا يشعرون بضرورة إصلاح كثير من الأوضاع في تونس، وعلى رأسها العلم ، وحال الناس في التدين والمجتمع، ولقد كان رائد الإصلاح الشيخ النابغة الطاهر بن عاشور، هذا الرجل على درجة عالية من العلم وكذا تعلقه الشديد بأفكار المصلحين قبله، وبفضل إرادته بدأ يدرس أسباب الداء بتونس وبعد ذلك قام بوصف الدواء لهذه الأسباب التي أدت إلى تأخر الإصلاح في تونس، ومن هذا المنطلق سنتحدث عن إصلاحات الفقيه الطاهر بن عاشور أسبابها ونتائجها .

أولا : الإصلاح الديني

استفاد الطاهر بن عاشور من العلوم التي كانت متوفرة في زمانه، فكان بحق مثال الفقيه المجتهد المتفتح علو عوالم جديدة من خلال الفهم الإيجابي للواقع فقام بمجهودات إصلاحية، إذ تزعم الإصلاح في مسائل دينية كثيرة منها :

1_ التفسير عند الطاهر بن عاشور:

اجتهد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تجديد علم التفسير حتى من خلال المفاهيم والتعريفات فأعطى مفهوما دقيقا لعلم التفسير وقد تنوعت عباراته في ذلك: فمرة يعرفه بقوله : هو شرح مراد الله تعالى من القرآن، وما يوصل إلى ذلك، ويعين عليه أو يحتج به عليه .ومرة قال في تعريفه: هو شرح مراد الله تعالى من القرآن ليفهمه من لم يصل ذوقه وإدراكه إلى فهم دقائق العربية، وليعتاد بممارسة ذلك فهم كلام العرب وأساليبهم من تلقاء نفسه [1].والتفسير في الاصطلاح نقول: هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع [2].

[1] محمد صالح غريسي، محمد الطاهر بن عاشور في تجديد علم التفسير وتقصيده ،المنهل ، مج 5، ع 1، (رمضان 1440هـ – جوان 2019م) .ص 62

[2] محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج 1، تونس ، الدار التونسية للنشر ، 1884م . ص 11

الشيء الأساسي عند الشيخ الطاهر بن عاشور في مفهوم التفسير هو بيان مراد الله تعالى في القرآن الكريم ، وذلك يتحقق ببيان معاني ألفاظه وتراكيبه وجمله [1].

يخالف الشيخ الطاهر بن عاشور رأي الأقدمين في التفسير، فهو لا يعده علماً، كما هو الشأن لديهم بل منبع العلوم ومصدرها، إذ تشترك فيه العديد من العلوم، فهو من ثم ليس علماً بمقدار ما هو تجمع لحشد من العلوم المتعددة حول فهم النص القرآني وإنارته[2].

يرجع الفقيه الطاهر بن عاشور أسباب تأخر علم التفسير إلى ما يلي : الولع بالتوقيف والنقل واتّقاء للغلط الذي عظموا أمره في القرآن حتى قالوا : «خطؤه كفر»، والضعف في اللغة والبلاغة،وقليل مبرز فيهما، وإضافة إلى الضعف في علوم يظنونها بعيدة عن القرآن وهي ضرورية لمعرفة عظمته العمرانية، مثل التاريخ، وفلسفة العمران، والأديان، والسياسة، وخروج بعض التفاسير عن ذكر العلوم التي لها تعلق بفهم الآية ، إلى مسائل من علوم متنوعة ضعيفة المناسبة بموضوع تفسير لتلك الآية [3].

اقترح العلامة الطاهر بن عاشور منهجاً لإصلاح التفسير، يمكن أن تتبين منه المعالم التي تتبعها في تفسيره، يقول رحمه الله:« والذي يجدر أن يؤسس عليه إصلاح علم التفسير، ويكون منحولا من التفاسير، هو أن تفسر التراكيب القرآنية جرياً على تبيين معاني الكلمات القرآنية، بحسب استعمال اللغة العربية، ثم أخذ المعاني المداولة منها بدلالات المطابقة والمتضمن والالتزام، مما يسمح به النظم البليغ، ولو تعددت المحامل والاحتمالات، ثم نقل ما يؤثر عند أئمة المفسرين من السلف والخلف، مما ليس مجافياً للأصول ولا للعربية[4]، وأن يتجنب المفسر الاستيراد والاندفاع في أغراض ليست من مفادات تراكيب القرآن، فيجعل الآيات منافذ يخرج منها إلى أعراض دعائية أو مذهبية حتى تصير

[1] محمد صالح غريسي ، المرجع السابق. ص63

[2] أحمد عيساوي ، العلامة المجدد والداعية المصلح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، المرجع السابق .ص 108

[3] محمد الطاهر ابن عاشور ، أليس الصبح بقريب ، المصدر السابق ، ص ص 161-165

[4] خالد بن أحمد الزهراني ، المرجع السابق. ص 150

الآيات القرآنية بمنزلة عناوين لمقالات صحفية، لأن تسمية ذلك تفسيرا ضرب من التدليس على المطالعين الذين لا تبلغ مراتبهم العلمية مبلغ التمحيص للتميز بين مدلولات التراكيب وما ليس منها في شيء [1].

يعد المفسر الطاهر بن عاشور من كبار مفسري القرآن الكريم في العصر الحديث، وقد احتوى تفسيره "التحرير والتنوير" على خلاصة آرائه الاجتهادية والتجديدية، إذ استمر في هذا التفسير ما يقرب من خمسين عاماً، وبين في مقدمته أن منهجه هو أن يقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين،تارة لها وأخرى عليها[2].

يتناول الطاهر بن عاشور تفسير القرآن سورة سورة حسب ترتيبها، وقبل أن يشرع في تفسيرها جعل لكل سورة مقدمة يذكر فيها اسم السورة وسبب تسميتها بهذا الاسم، ثم ترتيبها في النزول وأسباب نزولها على وجه الإجمال، أما نزول الآيات منها –إن نزلت بسبب– فيتناوله عند تفسيرها ،ثم يذكر عدد آيات السورة، ثم ما إذا كانت السورة مكية أو مدنية، وأخيراً أهم الأغراض التي تحتويها[3] .

صدر الطاهر بن عاشور تفسيره التحرير والتنوير بمقدمات عشر اشتملت على ما يحتاج إليه المفسر،حتى لا يضل ولا يزل عن المنهج السليم عند تفسيره لكتاب الله العظيم، وكانت بداية تلك المقدمات دروسا ألقاها الشيخ في رحاب جامع الزيتونة ،ثم نشرت تباعا على صفحات المجلة الزيتونية[4].

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، أليس الصبح بقريب، المصدر السابق. ص 165

[2] نوف بنت محمد بن علي الصمعاني ، بلاغة الحذف في تفسير التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الأدبية، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم ، المملكة العربية السعودية ، 2017-2018م . ص 18

[3] نبيل أحمد صقر، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير التحرير والتنوير، ط 1 ، مصر ،الدار المصرية للنشر والتوزيع، 1422هـ - 2001م .ص 43

[4] رابح عطاسي ، المرجع السابق . ص 50

فقد ذكر في مقدماته أسسه المنهجية التي صار عليها في تفسيره إذْ قال في ذلك : " وها أنا أبتدئ بتقديم مقدمات تكون عوناً للباحث في التفسير، وتغنيه عن مُعادٍ كثير" [1]، وهي كالتالي:

- المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل.
- المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير.
- المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي .
- المقدمة الرابعة: غرض المفسر.
- المقدمة الخامسة: أسباب النزول.
- المقدمة السادسة: في القراءات.
- المقدمة السابعة: القصص القرآني.
- المقدمة الثامنة: ما يتعلق باسم القرآن وآياته.
- المقدمة التاسعة: المعاني التي تتحملها جمل القرآن.
- المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن[2].

اعتمد محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره على مجموعة من المصادر من تفاسير المتقدمين كتفسير الكشاف للزمخشري[3]، والمحرر الوجيز لابن عطية، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، وتفسير البيضاوي الملخص من الكشاف، ومن مفاتيح الغيب بتحقيق بديع، وتفسير الشهاب

[1] عبد الله علمي ، المرجع السابق . ص 21

[2] أيمن بن غازي بن حسين صابر، الاستنباطات عند العلامة محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير جمعاً ودراسةً،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القران بقسم الكتاب والسنة ، قسم الكتاب والسنة ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2014م . ص 69

[3] عبد الباقي البشير محمد سليمان ، منهج الإمام ابن عاشور في التفسير من خلال كتابه " التحرير والتنوير"، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في التفسير وعلوم القرآن ، معهد العلوم والبحوث الإسلامية ، كلية الدراسات العليا ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 1439هـ - 2017م . ص 31

الالوسي،وتفسير القرطبي ، وتفسير الإمام محمد بن جرير الطبري[1]، وكتاب درّة التنزيل المنسوب لفخر الدين الرازي ، وربما ينسب للراغب الأصفهاني [2].

2_ مقاصد الشريعة:

المقاصد لغة : جمع مقصد، والمقصد :مصدر ميمي مأخوذ من الفعل (قصد) يقال : قَصَدَ يقْصِد قصْداً ومَقْصدا، فالقصد والمقصد بمعنى واحد[3]، تدل كلمة القصد على الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء [4] .

علم مقاصد الشريعة : فهو عبارة عن الوقوف على المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، وتدخل في ذلك أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها، وكذلك ما يكون من معانٍ من الحكم لم تكن ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها [5].

يعتبر الطاهر بن عاشور من الأوائل الذين حاولوا تعريف المقاصد تعريفا حديا، فقد عمد في تعريفه لمقاصد الشريعة إلى تقسيمها إلى قسمين العامة والخاصة ، حيث عرف المقاصد العامة بأنها : المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها ، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام التشريع ، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة ، والمعاني

[1] رانية جهاد إسماعيل ، المرجع السابق. ص 18

[2] إياد خالد الطباع ، المرجع السابق. ص 96

[3] محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، ط 1، المملكة العربية السعودية ، دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1418هـ - 1998م . ص 25

[4] إسماعيل الحسني ، المرجع السابق . ص 114

[5] محمد الحبيب ابن خوجة ،بين علمي أصول الفقه والمقاصد ، ج 2، د ط ، قطر ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، 1452هـ - 2004م . ص 21

التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها ، ويدخل في هذا أيضا معاني من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ، ولكنها في أنواع كثيرة [1].

لم يكتف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بتقديم تعريف للمقاصد العامة ، بل اهتم أيضا بتعريف مقاصد الشريعة الخاصة ، فقال : وهي الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة ، أول لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة ، كي لا يعود سعيهم في مصالحهم الخاصة بإبطال ما أسس لهم من تحصيل مصالحهم العامة ، إبطالا عن غفلة أو عن استزلال هوى وباطل الشهوة [2].

يتمثل الهدف العام لعلم مقاصد الشريعة عند ابن عاشور في تبصير الناظرين في الشريعة من مسالك فقهها تفسيراً لنصوصها وتعليلاً لأحكامها واستدلالاً عليها ، ويتجسد الهدف الأخص في تحكيمها عند الاختلاف الفقهي من أجل رفعه أو على الأقل التقليل من حدته« حتى يستتب بذلك ما أردناه غير مرة من نبذ التعصب والفئة إلى الحق ، إذا كان القصد إغاثة المسلمين ببلالة التشريع مصالحهم الطارئة »،واضح من هذا أن الهدف الخاص من علم المقاصد ممثلا في قواعده ، من شأنه العمل على نبذ التعصب إلى المذهب الفقهي الذي ينتمي إليه الأصولي والجنوح به إلى الحق ، لأن القصد الأساسي هو إيجاد تشريعات إسلامية لما يطرأ على المسلمين من نوازل ، فلا يبقى فراغ تشريعي في المجتمع [3].

---

[1] بو عبد الله بن عطية ، أقسام المقاصد الشرعية المكملة ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ،ع 9،2013. ص 96

[2] محمد حسين ، التنظيم المقاصدي عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور في كتابه مقاصد الشريعة الإسلامية ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية ، تخصص علم أصول الفقه ، قسم علم أصول الفقه ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر ، 2002 -2005م .ص 136

[3] إسماعيل الحسني ، المرجع السابق. ص 121

إن اهتمام الطاهر بن عاشور بعلم المقاصد لا يقف عند حد تأليفه لكتاب مقاصد الشريعة_ وقد حاول في كتابه هذا تأسيس مبادئ وأصول تنبني عليها مقاصد الشريعة، متميزا عن غيره في منهج وأسلوب طرح ومعالجة مختلف القضايا والموضوعات التي تندرج ضمن هذا العلم _فقط بل يتعداه إلى معظم ما كتبه الشيخ ، وعلى رأس ذلك كله كتابه المشهور والمعروف بتفسير التحرير والتنوير ، الذي تميز فيه بسلوك منهج خاص وفريد في تفسير القرآن يجمع بين بيان معاني الألفاظ وتراكيبها،والأحكام الفقهية المستنبطة من النصوص والكشف عن مجال اختلاف الفقهاء والمفسرين فيها ، كما تميز ببيان المقاصد من نصوص القرآن والتي تعد الأساس في الخطاب [1].

3_ الإفتاء:

امتاز الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عن غيره بتقديم عدة تعاريف للفتوى، من ذلك قوله : "إخبار عن أمر يخفي من غير الخواص". وتأتي أيضا عنده بمعنى " الإخبار بإزالة مشكل أو إرشاد إلى إزالة حيرة " [2] ، فالفتوى إذن : هي إخبار بحكم شرعي في أمر مستجد وغيره ، إجابة لسؤال سائل،أو نازلة معينة [3].

حبا الله عبده محمد الطاهر بن عاشور ملكة الإفتاء، بعد أن حباه بملكة طلب العلم الشرعي،والتزود والتعمق فيه سني دراسته في جامع الزيتونة المعمور، وقد تصدى الشيخ لهذه المهمة الجليلة بعد أن تبوأ منصب خطة القضاء المالكي من سنة 1913م إلى سنة 1923م، وتعمق فيها بمخالطته لقضايا المسلمين ومشكلاتهم التي كان يفصل فيها، كما ترسخت أقدامه في هذا المضمار

[1] صالح بوبشيش ، التفسير المقاصدي عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، مجلة الإحياء ، ع 7 ، 1424ه -2003م . ص ص 48- 47

[2] الفاتح تيبرماسين ، المرجع السابق. ص 39

[3] محمد ابجطيط ، المرجع السابق . ص 22

بعد توليه منزلة الإفتاء سنة 1341هـ -1923م، وظل كذلك إلى أن سمي من قبل العلماء وفاز بلقب (شيخ الإسلام) وهو أول من تسمى به من علماء المالكية [1].

كان الشيخ الطاهر بن عاشور مقيدا بمذهبه المالكي، لأن الأمر الذي سمي به مفتياً ثم شيخاً للمالكية ينص على التزامه بالإفتاء بمذهب إمامه، وذلك لأن المفتين في عصره كانوا ينقسمون إلى دائرتين: دائرة مالكية ودائرة حنفية، وبما أن الشيخ الإمام كان مالكي المذهب، فإن فتاويه كانت معززة بأدلة المذهب المالكي[2].

إن عالماً فذاً كمحمد الطاهر بن عاشور الذي تميز بالنبوغ الفكري، لا يمكن أن يتنازل عن أداء مهامه والوفاء بواجباته في أية ساحة من ساحات البحث وجبهة من جبهات النضال ما استطاع إلى ذلك سبيلا . وأن الناظر في ردود ابن عاشور الفقهية يلاحظ أنه ما سئل عن مسألة إلا واجتهد في البحث لها عن جواب، وفق مسلك بين المعالم واضح المراحل تجلى فيه وبكل وضوح إخلاصه في البحث وأمانته في النقل، وحنكته في الاجتهاد، مما جعل من فتاويه بحق منارة يستضيء بها الحائرون بفضل طرحه السمح للمسائل وعدم تسرعه في البحث لها عن حلول، إلا بعد استفراغ الجهد وبذل الوسع، مبرزاً بذلك ما تتميز به الشريعة الإسلامية من مرونة واعتدال وقدرة فائقة على التكيف مع مستجدات الزمان [3]،

اعتمد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في الإفتاء على طريقة إبراز الدليل الصحيح من المنقول والمعقول، فهو يعتمد أولاً على النص الشرعي [4].

---

[1] أحمد عيساوي ، العلامة المجدد والداعية المصلح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، المرجع السابق . ص ص 113- 114

[2] محمد بن ابراهيم بوزغيبة ، المرجع السابق. ص 20

[3] فتحي حسن ملكاوي، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الاسلامي المعاصر،ط1،فرجينيا،الولايات المتحدة الامريكية ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، 1432هـ -2011م .ص ص 164 - 165

[4] محمد بن ابراهيم بوزغيبة ، المرجع السابق . ص 20

ترك الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رصيداً عظيماً في الفتوى على مذهب السادة المالكية،كما كانت فتاويه بين الأصالة والتبعية للمذهب المالكي، والتجديد والاجتهاد فيه بمقدار حاجة العصر ومتطلباته، ملتزما حيز الكتاب والسنة [1]، وأشهر فتاويه هي :الفتوى الترنسفالية[2]، فتوى قراءة القرآن عند تشييع الجنازة وحول الميت وحول قبره، وفتوى التجنيس . وسنتعرف على هذه الفتاوى وأهم ما جاء بها وموقف الفقيه محمد الطاهر بن عاشور منها .

_الفتوى الترنسفالية (حكم أكل الموقوذة ولباس القبعة) :

تدور محور هذه الفتوى على محورين الأول : إباحة أكل الذبائح أهل الكتاب وإن لم تتوفر فيها شروط الذبح عند المسلمين ، أما المحور الثاني من الفتوى الترنسفالية فهو قائم على إباحة لبس القلنسوة، وقد أفتى فيها من قبل محمد عبده بجواز ذلك، وأيدته كل فئات التجديد والإصلاح ،ومنهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الذي أخرج قواعد هذه المسائل وأصولها من أمهات الكتب المالكية،التي أيّد من خلالها صحة ما ذهب إليه الإمام محمد عبده ،لقد اشتهرت هذه الفتوى في ربوع العالمين العربي والإسلامي، كما كانت سبباً في إثارة السياسيين والفقهاء عليه ، فحمل هذا عدداً كبيراً من العلماء على إعادة النظر فيها والتنبيه إلى أصولها [3].

_فتوى قراءة القرآن عند تشييع الجنازة وحول الميت وحول قبره:

من الحركات الدينية التي عاصرت الشيخ الطاهر بن عاشور واستجدت في زمانه ما يعرف بـ "الدعوة السلفية" التي ظهرت في وسط شبه الجزيرة العربية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب،وكان من شعار الدعوة ومبادئها الأساسية تصحيح الأوضاع الدينية والأحوال الاجتماعية المنحرفة،والتخلص من العادات التي انتشرت في بلاد الإسلام ، وكان من صدى هذه الحركة في تونس

[1] أحمد عيساوي ، العلامة المجدد والداعية المصلح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، المرجع السابق . ص114

[2] الفتوى الترنسفالية: تعتبر من أشهر الفتاوى التي تجلت فيها قيمة الشيخ محمد عبده ،وسميت بذلك لأن المستفتي كان من بلاد الترنسفال بجنوب افريقيا، وهي بلاد يكثر فيها اختلاط للمسلمين بالنصارى ، ينظر : بلقاسم الغالي ، المرجع السابق.ص132

[3] محمد الحبيب بن خوجة ، شيخ الإسلام الامام الاكبر محمد الطاهر ابن عاشور ، ج 1 ، المرجع السابق . ص 431-432

أن أثارت مجموعة من المسائل الفقهية[1] ، وكان من بين الأسئلة التي طرحت على الشيخ الطاهر بن عاشور ما يتعلق بفتوى قراءة القرآن عند تشييع الجنازة التي أثارت ضجة أكبر وأقوى، وقد أفاض الشيخ محمد الطاهر بن عاشور القول فيها ودقق النظر، وحسم شقة الخلاف في المسألة ، حيث أجاز القراءة لمن أراد القراءة بنيّة التذكير[2]، وأن السنة في المحتضر وفي تشييع الجنازة وفي الدفن ،هو الصمت للتفكير والاعتبار ،فإذا نطق الحاضر فليكن نطقُه بالدعاء للميت وبالمغفرة والرحمة [3]، فإن دعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب مرجوة الإجابة ، وأما قراءة القرآن على الميت حين موته وحين تشييع جنازته وحين دفنه فلم تكن معمولا بها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمن أصحابه[4].

_فتوى التجنيس :

التجنّس : الحصول على جنسية، وأصله فهو مطاوع للأول، والتجنيس والجنسية هي الصفة التي تلحق بالشخص من جهة انتسابه لشعب أو لأمة [5]. فالتجنيس دسيسة استعمارية لإفقاد البلاد هويتها تمهيداً لسلخها عن دينها، وهو أسلوب خبيث استعملته فرنسا في بلاد تونس الإسلامية[6]، لما تطورت مسألة التجنيس من سنة 1909م إلى سنة 1933م وتسببت في نشوب حوادث بين المتساكنين والعدو ، لأن الشعب اعتبر كل من يتجنس كافراً ، وليس له الحق في أن يدفن في المقابر الإسلامية ، مما جعل فرنسا تفكر في شتى الحيل للإبقاء على التجنيس مفتوحاً على مصراعيه[7]. وقد تم إصدار هذا القانون برغم المقاومة الوطنية التونسية ، وفتح باب التجنيس لكل راغب من التونسيين

[1] محمد ابجطيط ، المرجع السابق . ص 26

[2] أحمد عيساوي ، العلامة المجدد والداعية المصلح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، المرجع السابق. ص114

[3] محمد الطاهر الميساوي ، جمهرة مقالات ورسائل السيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ، المجلد 2 ، ط 1 ، عمان ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، 1436هـ -2015م . ص 805

[4] محمد الطاهر بن عاشور ، حكم قراءة القرآن على الجنازة ، البصائر ، ع15، 17أفريل 1936م . ص 123

[5] محمد الحبيب بن خوجة ،ج 1 ، المرجع السابق .ص 454

[6] جمال ابو حسان ، المرجع السابق . ص66

[7] محمد ابراهيم بوزغيبة ، المرجع السابق . ص426

في ذلك ، ثم جاء قانون 20ديسمبر 1920 مغريا بالتجنس بالجنسية الفرنسية إغراءات مادية. ولقد قبل هذا القانون بالرفض من الشعب التونسي ، ورأت العناصر الوطنية أن في الأمر خطرا داهما ، وأن الهوية مهددة بالذوبان فاعتبرت المتجنس متخليا عن المجموعة فارا من الأحكام الإسلامية التي تحتكم إليها لا محالة إلى أحكام غيرها ، واعتبرت القائم بهذا الفعل مرتدا عن الإسلام ،ومن بين ذلك أنه لا يدفن في مقابر المسلمين ، وقد تم فعلا منع دفن بعض المتجنسين في المقابر الإسلامية[1].

[1] بلقاسم الغالي ، المرجع السابق . ص ص138 – 139

ثانيا: الإصلاح الاجتماعي

شهد محمد الطاهر بن عاشور على التدهور والظلم الاجتماعي اللذين عان منهما المجتمع التونسي،فعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية واجتهد في إصلاح هذا المجال، اذا قاع بالعديد من الإجراءات التي ساهمت بشكل كبير في تغير الواقع التونسي حيث أن همته الإصلاحية وقدرته العلمية وصبره المستمر جعله لا يستسلم ولا يكل فكان بحق رمزا من رموز الإصلاح الاجتماعي.

1_مراعاة المبادئ العامة عند تأسيس المجتمع الإسلامي:

لقد قدم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور مجموعة من المبادئ التي يجب مراعاتها في تأسيس نظام المجتمع الإسلامي وهي إصلاح الفرد والجماعة، فصلاح الفرد يقتضي تهذيب النفس وتزكيتها،وعلى رأس ذلك صلاح الاعتقاد، لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير، ثم صلاح السريرة الخاصة، وهي العبادات الظاهرة كالصلاة، والباطنة كالتخلق بترك الحسد والحقد، وهذا يجعل من القرآن مركزيا ومهيمنا في تأسيس لعلم العقيدة، وعلم الأخلاق .وأما الإصلاح الجماعي فيحصل بالصلاح الفردي أولا، إذ الأفراد أجزاء المجتمع، ولا يصلح الكل إلا بصلاح أجزائه، غير أن هذا لا يتم وحده على المستوى الفردي، بل يحصل الصلاح الجماعي من خلال ضبط تصرف الناس بعضهم مع بعض [1].أما جانب إصلاح التفكير، فهو يرجع إلى النظر في التصرفات التي تكون في الحياة الدنيا ، من خلال إعمال العقل لكي يسلم صاحبه من الوقوع في المهاوي التي تضره.

يرى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أن إصلاح التفكير من أهم ما قصدته الشريعة الإسلامية في إقامة النظام الاجتماعي عن طريق صلاح الأفراد، فتكون الأمة متفاوتة في مستوى الاستقبال

[1] بدران بن لحسن ، ابن عاشور وإعادة الاعتبار للقول الكلي في الفكر الإسلامي ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ،الإمارات العربية المتحدة ،ع 44 ، 1434هـ -2012م . ص29

والتفكير،فإذا حافظنا على إصلاح التفكير الفردي للأفراد، فنحن بلا شك نسير نحو إصلاح اجتماعي عام [1] .

أما الأسس التي يقوم عليها النظام الاجتماعي فتؤول إلى الإسلام نفسه ، الذي ليس إلا تمشيا مع الفطرة ، وهذه لها أوصاف مثل الاعتدال والتوسط والسماحة والأحقية والاعتبارية [2] ، فالفطرة هي ما خلق الله عليه الإنسان ظاهرا وباطنا أي جسدا أو عقلا، فسير الإنسان على رجليه فطرة جسدية ومحاولة مشيه على اليدين خلاف الفطرة، واستنتاج المسببات عن أسبابها والنتائج من مقدمتها فطرة عقلية، ومحاولة استنتاج الشيء من غير سببه من فساد الوضع، وهو خلاف الفطرة العقلية [3] ، وإن أصول الاعتقاد جارية على مقتضى الفطرة العقلية ،وأن تشريعه جارٍ على وفق ما يدرك العقل فائدته،ويشهد بصلاحه وأن النواهي والزوار وقوانين المعاملات جارية على ما تشهد به الفطرة، لأن طلب صلاح المجتمع محبوب في الفطرة [4].

من المبادئ لتأسيس المجتمع الإسلامي نجد كذلك السماحة وهي سهولة المعاملة فيما اعتاد الناس فيه المشادة ، فهي وسط بين الشدة والتساهل ، فتدل السماحة على خلق الجود ، وهي من أكبر صفات الإسلام الكائنة وسطاً بين طرفي إفراط وتفريط ، ثم إن للسماحة أثراً في سرعة انتشار الشريعة وطول دوامها ، وقد حافظ الإسلام على استدامة وصف السماحة لأحكامه ، فقدر لها أنها إن عرض لها من العوارض الزمنية أو الحالية ما يصيرها مشتملة على شدة انفتح لها باب الرخصة

[1] إيهاب محمد جاسم السامرائي، نظرات في الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور،https://feqweb.com،8يونيو 2014،تم الإطلاع عليه يوم 12أفريل2023م على الساعة 14:39

[2] إسماعيل الحسني ، المرجع السابق . ص 93

[3] محمد الحبيب بن خوجة ، ج 1 ، المرجع السابق . 687

[4] بوقلقولة عاشور ، مظاهر الضبط والتحديد في الفكر المقاصدي عند العلامة محمد الطاهر بن عاشور-رحمه الله، الحقيقة ، ع37 ، 2016م . ص ص 120-121

المشروع[1] ، وقد ظهر للسماحة أثر عظيم في انتشار الشريعة وطول دوامها ، فعلم أن اليسر من الفطرة، لأن في فطرة الناس حب الرفق ، فهي أول أوصاف الشريعة وأكبر مقاصدها [2].

بين محمد الطاهر بن عاشور مقومات النظام الاجتماعي في الإسلام القائم على مكارم الأخلاق،التي هي ثمرة الدين الحقيقية في الأفراد ، والتي هي خيار الفرد المسلم الحر ، في ظل الكيان السياسي الإسلامي الأفضل، الذي يسوس عامة الرعية المسلمة بالعدل والإحسان والتسامح وحفظ الحقوق والحريات[3].

2-الدعوة إلى إيجاد الجامعة الإسلامية:

إن إيجاد الجامعة الإسلامية لما كان حدثا جديدا في تاريخ الجامعة البشرية لم يكن مألوفا للعرب ولا لغيرهم، وكان مرتكزا على أصل نفساني محض يخفى وجوده ولا يمكن شهوده، كان بحاجة إلى تأييد يقرره في النفوس في مبدأ أمره وعلى ممر العصور[4].

يعتبر إيجاد الجامعة الإسلامية مظهراً محسوسا للمجتمع الإسلامي، ولا يكون المجتمع مكملا للجامعة إلا إذا كان على وفاق مبدأ هذه الجامعة ،فهي من أرقى الجوامع، وأقواها، وأدومها [5].جعل الإسلام رابطة دينه الحق رابطة مقدسة تصغر أمامها الروابط كلها، ودعا الناس لاتباعه ليكونوا أمة

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، أصول النظام الإجتماعي في الإسلام ، ط 1 ، مصر ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، 1462هـ -2005م . ص ص 22-24

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية لشيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، تح : محمد الحبيب ابن خوجة ، ج 3 ، د ط ، قطر ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، 1425هـ -2004م . ص ص 163- 194

[3] أحمد عيساوي العلامة المجدد والداعية المصلح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، المرجع السابق . ص ص 116-117

[4] محمد الطاهر ابن عاشور ، أصول النظام الإجتماعي في الإسلام ، المصدر السابق. ص108

[5] حداد ثميلة ، مفهوم الأمة والجامعة الإسلامية من منظور مقاصدي عند الطاهر بن عاشور ، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية ، مج13، ع3 ، 2021م . ص 348

واحدة تجمعها وحدة الاعتقاد والتفكير والعمل الصالح حتى يستتب للمسلمين إقامة هذه الجامعة فلا تخترقها جامعة أخرى[1].

تمثل الأخوة الإسلامية الداعم الروحي والتأييد النفسي لأفراد تلك الجامعة الدينية ، إذا جعلها الله جل جلاله أخوّة بين كل أفراد الأمة وما الأخوة الإسلامية إلا رابطة وثيقة بين المسلمين، أبطل بها الحكيم العليم عصبيات ثلاث : عصبيات النسب والحلف والوطن. وتحقق على اعتبارها من مظاهر القوة والعزة ما يشهد له التعارف والتواصل بين المسلمين ، ويؤكده الاتحاد النامي بينهم رغم اختلاف الأمم الداخلة في الإسلام ، قال الإمام الأكبر: «فلم يحفظ التاريخ لدين ولا لدولة ولا لدعوة استطاع واحد منها أن يضم إليه مختلف الأمم ويجعلهم أمة واحدة لا يرى بعدهم فارقا بينهم مثل ما للإسلام من ذلك»[2].

3-تعليم المرأة:

كانت الأمم التي دخلت في الإسلام مقتصرة في العناية بالتعليم على صنف الذكور دون الإناث من حيث وجدوا حالة سائدة على معظم الأمم هي حالة اقتصار المرأة من تلقاء نفسها على تدبير المنزل وتربية الأبناء[3]،فقد كانت مهضومة في كثير من حقوقها في المجتمع وملغاة في تثقيفها وترقية تفكيرها لهذا جاء الإسلام بإلحاق المرأة بالرجل في التكاليف من عمل وآداب ومعاملات، و أعلنت حقوق المرأة في الإسلام[4].فمكانة المرأة في النظام الاجتماعي قضية هامة عالجها الشيخ محمد طاهر بن عاشور، فيرى أن الإسلام لم يحسب في دعوته فارقا شديدا بين الرجل والمرأة، بل أمر النساء بمثلما أمر به الرجال يقول: كيف نعزل المرأة عن الإصلاح جانبا وهي أحد صنفي البشر وهي متولية تربية الأبناء الذين بهم بقاء النوع الإنساني. فهي إذن غرس جذور الأخلاق فاضلها و سافلها، فبقاء المرأة

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، أصول النظام الإجتماعي في الإسلام ، المصدر السابق. ص 101

[2] محمد الحبيب بن خوجة ، المرجع السابق. ص 677

[3] محمد الطاهر ابن عاشور ، أليس الصبح بقريب ، المصدر السابق. ص52

[4] محمد الطاهر ابن عاشور ، أصول النظام الإجتماعي في الإسلام ، المصدر السابق. ص ص 90-91

منحطة الفكر غارقة في الجهل إيقاع لها في حالة منحطة وذلك ينزع منها الأهلية لتربية أولادها تربية كاملة ولسياسة بيتها على الوجه الأكمل ويسلب الأمة الانتفاع بصنف كامل من البشر[1] .

يرى محمد الطاهر بن عاشور أن من حق المرأة المسلمة التمتع بحق التعليم، وأن لا فرق بينها وبين الرجل في ممارسة هذا الحق، إلا في جزيئات خاصة لا تغير من الأمر شيئا، ولم تكن دعوة ابن عاشور إلى منح المرأة حق التعليم في الربع الأول من القرن الماضي ،مجرد فكرة عابرة، وإنما كانت أصلًا من أصول برنامجه الإصلاحي للتعليم الزيتوني. ولذلك ما إن تولى المشيخة للجامع الأعظم وفروعه سنة 1945م،حتى بادر بتمكين البنت المسلمة من التعليم في الزيتونة، حيث فتح سنة 1949م،فرعا زيتونيا خاصا بالفتيات يسمى(مدرسة السيدة عجولة)، واستمر في عمله إلى صدور قرار إغلاق جامع الزيتونة سنة 1958م[2].

دعا الطاهر بن عاشور إلى إعظام منزلة المرأة والتأكيد على حضورها ومشاركتها باعتبارها دعامة الأسرة، ومربية الأجيال، وناقلة القيم [3].

[1] بلقاسم الغالي ، المرجع السابق. ص 167

[2] فتحي حسن ملكاوي ، المرجع السابق . ص75

[3] الصادق كرشيد ، الطاهر بن عاشور رائد الإصلاح والتجديد ، جريدة الشرق الأوسط ، ع 9464 ، 26اكتوبر 2004 . ص 2

ثالثاً: الإصلاح التعليمي

نظراً للحالة التي آل إليها التعليم بتونس أصرّ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور على دراسة الوضع العام للتعليم، والوقوف عند أسباب تأخره، ثم يمضي بعد ذلك إلى تبيان الوسائل المناسبة في الإصلاح، وقد ذكر هذا في كتابه أليس الصبح بقريب، من أجل النهوض به في الأقاليم الإسلامية .

1-أسباب تأخر التعليم :

قسّمها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إلى نوعين :

-الصنف الأول: يسمى بالأسباب العامة، وهذا النوع لا يكاد يحصى كثيرا .

-الصنف الثاني: ويسمى بالأسباب الخاصة، وهي التي ركز عليها الطاهر بن عاشور[1].

أ- الأسباب العامة:

يرجع تأخر التعليم عند الطاهر بن عاشور إلى الوقوف المفاجئ الذي عرض للعلوم عند انطفاء مدنيّة الدولة بما قام من الفتن التي استأصلت الدولة العباسية، وأضرمت ناراً في العالم كله ، فأذوت زهر العلوم في العالم الإسلامي، ووقف كل علم عند الحدّ الذي تركه المتقدمون[2]. كما حالت الظروف دون الانطلاق ، بل دون استئناف الجد في طلب العلم في أكثر مجالاته لانطفاء سرجه، وذهاب من بقي من العلماء في البلاد[3]. ومن الأسباب أيضا التقديس الصوفي المتقدم، فإنهم حفزوا علوماً عجزت عنها أقلامهم من العلوم العقلية العليا، والشرعية كعلم أصول الفقه، وعلم البلاغة، والتاريخ، والعمران وأسرار التكليف، ومقاصد الشريعة، أما العلوم المنقولة عن اليونان فأنت تعلم تنزههم عنها، وأما

[1] سالم مولاي ، التعليم العربي الإسلامي داءه ودواءه من خلال أليس الصبح بقريب لمحمد الطاهر بن عاشور ، مجلة اللغة العربية، ع42 ،ثلاثي رابع ،2018 . ص 4

[2] محمد الطاهر ابن عاشور ، أليس الصبح بقريب ، المصدر سابق. ص 154

[3] محمد الحبيب بن خوجة ، ج 1، المرجع السابق. ص 239

العلوم الأدبية مثل الشعر، والكتابة، وآداب المجالسة، فقد اكتفى الناس بالموجود واحتقروا العلوم الأخرى وعجزوا عن تحسينها وتطويرها [1].

بالإضافة إلى أسباب أخرى تكلم عنها الطاهر بن عاشور هي : انعدام خطة تربوية محكمة متطورة، وإهمال الضبط للدروس والمقررات، والبعد عن التربية الأصيلة، ونقد كذلك مستويات التعليم الابتدائي، والثانوي والعالي وبين عيوبها.[2]

كما أن الطاهر بن عاشور أغفل أسباباً أخرى كان لها أثرها في واقع التعليم الزيتوني منها الصراع البلدي الأفاقي، ومنها الصراع بين العائلات الأرستقراطية التي توارثت النفوذ والوظائف داخل الزيتونة،ومثل تسريب الامتحانات لأبناء العائلات النافذة للظفر بخطة التدريس، وربما إلغاء الامتحان جملة إذا لم يترشح لها أحد أبناء تلك العائلات [3].

ب- **الأسباب الخاصة:**

أضاف الشيخ الطاهر بن عاشور أسبابا خاصة وركز عليها لتكون هناك حلول للنهوض بها ومنها: إهمال الضبط ومقصود به أن الأساتذة لا ينضبطون ببرامج معينة ولا ينضبطون بكتب معينة وبمحاور معينة وتجده يتناول كل شيء ومسائل مختلفة من هنا وهناك[4]. فالمتعلم يتعلم باختباره، والمدرس يدرس ما يروق له من الكتب ويقرر ما يختار من المسائل، كان التعليم اختيارياً لا إلزامياً، والأوقات غير مضبوطة والبرنامج غير مضبوط[5]. وهذا العناء والتكلف يحمل المدرس في هذه الحالة على تحاشي

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، أليس الصبح بقريب ، المصدر السابق. ص 158

[2] خالد بشير ، الطاهر بن عاشور ودور المعلم في الإصلاح والتنوير ،https://altanweeri.net، 15يونيو 2017 تم الإطلاع عليه يوم 9 أفريل 2023، على الساعة10:50

[3] بشير المكي عبد اللاوي ، إشكالية إصلاح التعليم من خلال أليس الصبح بقريب لمحمد الطاهر بن عاشور ، الحوار المتوسطي،القيروان، مركز الدراسات الإسلامية ، 2017م . ص 287

[4] هشام قريسه، الإصلاح التعليمي عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ندوة علمية ببوردانيين حول مرجعية الزيتونة بين الأمس واليوم ، تونس ، 28مارس 2023 ، 10:30

[5] حمزة عمر ، حركة الإصلاح في تونس 1934-1837 ، تونس ، أعمال ملتقى ، 19نوفمبر 2016 . ص 16

تلقي الأسئلة من التلاميذ كي لا يتشتت عليه ما أعده من ترتيب مسائل الدرس، وهو لعدم ضلاعته وضعفه، يسرع إلى تعطيل الدرس متى ألهاه شاغل أو انحراف مزاج في ليلته ، حيث إذ لم يطلع الدرس بما يكون لم تمام الإعداد، حيث يلجأ إلى إنهاء الدرس عندما يطرح عليه أحد التلاميذ سؤالا ولم يكن مطلع عليه [1].

أيضا تداخل العلوم وربط بعضها ببعض وخصوصاً علم الكلام والحكمة الذي أدمجوه بكل،ولذلك تراهم في المنطق مثلاً يختلفون في لزوم النتيجة للمقدمات هل هو عقلي أم عادي؟ ويختلفون اختلافا طويلاً أساسه المراعاة لاصطلاح فرق المتكلمين[2].

من الأسباب أيضا عزوف التعليم عن مادة الآداب ويراها الطاهر بن عاشور السبب الذي قضى على المسلمين بالانحطاط في الأخلاق والعوائد.[3] بالإضافة إلى أنه أشار إلى تراجع مادة التاريخ كونه بحثا في أحوال الأمم وأسباب صعودها وهبوطها وسعيا للوقوف على عوامل صلاحها وفسادها،حيث كان الطالب جاهلا بأحوال الأمم الماضية، والتاريخ الإسلامي وتراجع رجاله، وتاريخ الأمم المعاصرة وتاريخ الحضارة.[4] وتراجع العلوم الفلسفية فإن أهميتها تتمثل في إنارة العقل وتدريبه على فتح أبواب الحقائق المصفودة والحكم الأعلى على عموم العلوم، ومن ثم فوظيفة العلوم الفلسفية الأساسية وظيفة تحليلية ونقدية تتمثل في نقد العلوم والبحث في أسرارها وعللها وهذا ما أدى إلى تراجع المستوى عند المعلمين. [5]

[1] محمد الحبيب بن خوجة ، ج 1 ، المرجع السابق. ص 214

[2] محمد الطاهر ابن عاشور ، أليس الصبح بقريب ، المصدر السابق . ص 154

[3] سالم مولاي، المرجع السابق. ص5

[4] محمد الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تح محمد الطاهر الميساوي، ط2، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع،1412هـ-2001م.ص59

[5] محمد الطاهر ابن عاشور، نفسه. ص60

فساد المعلم في نظر الأستاذ الطاهر بن عاشور هو أكبر الأسباب لانحطاط التعليم، ومن مظاهر فساده التي يعسر حلها كراهية النظام والقوانين معتذرين في ذلك بما كان عليه أسلافنا إلى جانب نقص الكفاءة للوصول بالمتعلمين إلى الغاية المطلوبة ، أيضا فساد التأليف هو من فساد التعليم[1]. فقد ركز الشيخ على المؤلفات حيث اعتبرها المعلم الأول للتلميذ، والفاعل القوي في نفسه، وهي المذكر المرشد للمدرس.فإن فساد التأليف أفسد العلوم التي تدرس، فإن نظام التأليف وعنوان المسائل،وترتيب التأليف وقت وضعها على حسب مراتب التلامذة بالتدرج الطبيعي، ذلك كله نصف الفهم وعلى نسبته يكون العلم المرتسم بالحافظة[2].

تحدث الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عن بعض الأسباب بشكل مباشر ومن أهمها :

-عدم وضع نظام المراقبة لنظام التعليم.

-إهمال الضبط للتعليم وجعله اختيارياً غير ملزم.

-عدم الاهتمام بمهارة التفكير والإبداع والابتكار للطلبة.

-عدم تواجد المناسبة بين المقررات الدراسية وبين مرحلة التعليم.

-إهمال التمرين والعمل بالمعلومات كما هو الغاية من كل علم.

-عدم الاهتمام بدراسة تاريخ الأمة وحضارته[3].

[1] حجبية شيدخ ، محمد الطاهر بن عاشور وجهوده في إصلاح التعليم ، مجلة الحقيقة ، ع42 ، 8فيفري 2018 . ص ص 92-93

[2] محمد الطاهر ابن عاشور ، أليس الصبح بقريب ، المصدر السابق . ص 158

[3] أشرف الدين خان ،الفكر الإصلاحي في التعليم والتربية للشيخ محمد الطاهر بن عاشور،https://www.alukah.net،02/04/2021 تم الإطلاع عليه يوم 19مارس 2023 على الساعة 19:00

2-إصلاح التعليم عند العلامة الطاهر بن عاشور:

إن ممارسة الشيخ الطاهر بن عاشور كمدرس بجامع الزيتونة[1] والمدرسة الصادقية، لم تكن إلا لتؤكد قناعته بضرورة الإصلاح وتصميمه على المضي قدماً فيه ، فرئاسة ابن عاشور للزيتونة جعل منها منبرا لتقديم إصلاحاته التي كانت شاملة ، مختلفة ذات طابع خاص ، تناولت جلّ مجالات التعليم، ومنها:

أ-إصلاح التأليف :

فمن الأمور التي دعا إليها ترك التطويلات في التأليف، وتجنب التخليط والاستطراد. وقد كانت المؤلفات المقررة محشوة بهذه الهنات، ويكون الطالب يقرأ الكتاب في مبادئ النحو مثلا فلا يلبث أن يجد نفسه في نوادر ذلك العلم،[2] أيضا غرس النزعة النقدية وتجنب التأويل للتراكيب الفاسدة بدعوى المجاز أو حذف المضاف، وعدم ترك الأساتذة وشأنهم في اختيار التأليف، عدم الوقوف عند التأليف المعتمد، بل لا بد من اختيارها تأليف أخرى أكثر فائدة. وإنشاء تأليف ملائمة لحاجاتنا ووفق أسلوبنا [3]، وترجمة كتب العلوم المعاصرة ترجمة لائقة، ومواكبة لما هي عليه عند غيرنا من التطور والتقدم العلمي، وتوسيع نطاق ترجمة هذه العلوم الرياضية والفلسفية توسيعاً هاماً بخيط بأكبر الفنون الموجودة في الخارج ، وفي اللغات أخرى[4].

---

[1] جامع الزيتونة: يعتبر جامع الزيتونة من أقدم الجوامع التي بنيت في الشمال الإفريقي والمغرب العربي وحسب ابن الأثير فقد بناه والي إفريقية عبد الله بن الحبحاب ، الذي دخل إفريقية سنة 728ميلادي 110هجري ، وظل جامع الزيتونة على مر العصور مؤسسة دينية وثقافية لها هيبتها ، تخرج منه جموع العلماء كآل النيفر وأل عاشور وأل بيرم . والحقيقة انه من جامع الزيتونة بدأت بوادر الإصلاح الأولى الديني والاجتماعي ، كما تصدت للحماية في بعض المواقف التي كانت تعارض الدين ولا تتماشى وتقاليد الأمة التونسية ، وتعليم بجامع الزيتونة ينقسم إلى ثلاثة أطوار الابتدائي ، والثانوي ، والتعليم العالي ، والمتحصلين على شهادات عليا يحتلون مراكز مرموقة في الدولة التونسية ، ينظر : شمس الدين جراري ، نشاط طلبة وعلماء الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية 1881-1956م ، مجلة الإحياء ، مج 20، ع27 ، نوفمبر 2020م .ص ص 731-732

[2] بلقاسم لغالي، المرجع السابق. ص199

[3] بشير المكي عبد اللاوي ، المرجع السابق. ص 303

[4] محمد الحبيب بن خوجة ،ج 1، المرجع السابق. ص 290

يعطي الشيخ الجليل الطاهر بن عاشور أهمية لإصلاح التأليف لأن إصلاحها هو وحدة المرجو لإصلاح تلامذتنا حتى تنشئ منهم معلمين أكفاء للمستقبل .

ب-**إصلاح العلوم** :

قسم الأستاذ الطاهر بن عاشور العلوم إلى قسمين :

أولهما : ما تنشأ عنه ثمرة هي من نوع موضوعات مسائله لكنها تخالفها باختلاف الاعتبار كعلم النحو.

وثانيهما : ما يبحث عن الأشياء لا لذاتها، لاستنتاج نتائج عنها مثل علم التاريخ، الباحث عن أحوال الأمم وأسباب صعودها وهبوطها لا ليكون ذلك في ذهن مزاولة ، بل لحصول غايتها ،ومثل الفلسفة الباحثة عن الدقائق الفكرية في كل عصر فإن لها تأثيرا في إثارة العقل وتدريبه على فتح أبواب الحقائق[1] .

فإصلاح التعليم من وجهة نظر ابن عاشور الإصلاحية ليس ترقيعا ولا تلفيقًا، بل يتم وفق الرؤية والمنهج، الرؤية تنطلق من الإسلام ، والمنهج يقوم على وعي التاريخي ينظر في كيفية تنشئة العلوم في الحضارة الإسلامية [2].

حيث أكد الشيخ الطاهر بن عاشور على أن المتعلم الركيزة التي تدور حوله حركة التعليم، لذلك دعا إلى إنشاء مدرسة خاصة لصغار التلاميذ، يؤدبون فيها بتعلم الفصحى والتعمق في دراسة القرآن[3].

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، أليس الصبح بقريب ، المصدر السابق. ص 151

[2] بدران بن لحسن ، المرجع السابق. ص 50

[3] محمد الحبيب بن خوجة ،ج 1، المرجع السابق. ص 270

ولإصلاح منهج الدراسة بجامع الزيتونة اقترح الشيخ أمورا منها:

- ✓ جعل التعليم إجباريا، وضبط أوقات التعليم للتدريس فهو السياج الوحيد لدفع التداخل بين أوقات الدروس[1].
- ✓ توفير بناية ضخمة تأوي أكثرية من التلامذة في نظام محكم لتوفير العناء الشقاء عنهم[2].
- ✓ تقسيم التلامذة على العلوم والدروس[3].
- ✓ يجعل لكل قسم عددا من الطلبة ليتمكن الأساتذة من إحصائهم، وتقدم إلى إدارة المعهد
- ✓ وأن تقدم الدروس في شكل محاضرات.
- ✓ يجعل للطالب مجلة علمية من أجل تدريبه على الكتابة[4].
- ✓ وإصلاح الكتب الدراسية وأساليب التدريس ومعاهد التعليم [5].
- ✓ وإدخال بعض العلوم العصرية ضمن المقررات الدراسية بعد أن كانت مجرد علوم تكميلية[6].

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، أليس الصبح بقريب ، المصدر السابق. ص 106

[2] محمد الطاهر الميساوي ، المرجع السابق. ص 1971

[3] حجبية شيدخ ، المرجع السابق. ص 90

[4] هشام قريسه ، المرجع السابق

[5] خالد بن أحمد الشامي ، المرجع السابق. ص 13

[6] عبد الباسط الغابري ، المؤسسة الزيتونية والإصلاح ، تونس ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث ، 2015م. ص 16

رابعا: العراقيل التي واجهته

يعتبر العلامة محمد الطاهر بن عاشور ميدان التربية والتعليم من أهم الميادين في حياة الأمة،وإصلاحه يتوقف عليه مختلف ضروب الإصلاح الفكري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي[1]،وقد اعترضت سبيله عقبات، فكانت البداية عندما قبل مشروعه الإصلاحي بالإعراض والصدود من طرف دولة الوطنية في تونس إبان الاستقلال بسبب اتجاهها العلماني، فإن فكره ليس خاصا بتونس وإنما هو موجه إلى الأمة الإسلامية قاطبة، وأنه لا يمكن التفكير في وضع استراتيجية التقدم للأمة العربية والإسلامية، دون العودة إلى هذه المدرسة الإصلاحية ودراسة الفكر الإصلاحي لروادها[2].

تعرض الطاهر بن عاشور إلى صد كبير ووقوف الاستعمار الفرنسي حجر عثرة في سبيل التطوير[3]،وتكرر المضايقات من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية ، فقد خشيت هذه الأخيرة من تفاقم الوضع، ومن تضافر جهود المواطنين على إفشال مخططاتها الاستعمارية، فحاولت أن تقضي على جهودهم[4]،فخلال العشرينات أغلق جامع الزيتونة من قبل الحكومة الفرنسية عقب إضراب الطلبة وذاك احتجاجا على قانون يفرض عليهم برامج جديدة [5]، وشهدت سنة 1968م حوادث طلابية عنيفة هزّت كيان الدولة والحزب الحاكم نظراً لكونها فاجأت الجميع باتساعها وعنفها

[1] بلقاسم الغالي ، المرجع السابق. ص 206

[2] محمد الطاهر الميساوي ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الاسلامي المعاصر رؤية معرفية ومنهجية ، ع 35، 2014م . ص 218

[3] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة1830-1956م،ط2، تونس دار المعارف للطباعة والنشر، د س ن. ص221

[4] محمد الحبيب بن خوجة ، المرجع السابق . ص 307

[5] حميدي أبو بكر الصديق ، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920م -1954م ، د ط ، عين مليلة-الجزائر ، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع ، د س ط . ص 163

وشعاراتها،[1] وهذا ما زاد السلطات تخوفا وجعلها تعتمد على أساليب متنوعة منها المحاكمات القضائية والزج بالطلبة في السجون ،أو إصدار قرارات بطرد الطلبة بالجامع الأعظم ومضايقتهم و وضع البعض منهم تحت الرقابة الأمنية الطلابية[2]. وتسليط أنواع القمع والاضطهاد عليهم، وهكذا لم تدع الإدارة الاستعمارية فرصة إلا واستغلتها من أجل إضعاف روح التكتل القومي الهش ، كما عملت على التحقير من شأن التعليم الزيتوني العربي الإسلامي [3].

في سنة 1930م تشكلت لجنة جديدة لإصلاح التعليم الزيتوني، ولقد واجهت أفكار الشيخ الطاهر بن عاشور الإصلاحية داخل تلك اللجنة مناهضة شديدة من قبل ممثلي الإدارة والجامع الأعظم المعارضين لفكرة الإصلاح.فقد انحازت" الجريدة النهضة " للشيخ الطاهر بن عاشور وبرنامجه التجديدي بينما "جريدة الزهرة " ساندت وجهات النظر وأيدت موقف الوزير الأكبر خليل بوحاجب الذي كان يعارض تغيير الهياكل العتيقة[4].

حين اشتد الصراع وطغى العدوان الفرنسي قام الساسة التونسيون بإدخال أنواع من التطوير، تؤكد بها القضاء على المعهد والجامعة الزيتونية ، وتواصلت قبل ذلك صور القمع والهدم للزيتونة فكان ذلك إيقاف حركة إنشاء الفروع الزيتونية وبثّ الفتنة بين أساتذة الزيتونة[5].

على ذكر تلك الصعوبات المالية تجدر الإشارة إلى أن سلطة الحماية حاولت تعطيل إنجاز برنامج الشيخ الطاهر بن عاشور بطرق متنوعة منها التضييق في الاعتمادات المالية، كما امتنعت السلطة عن منح تأشيرة الدخول للأساتذة الذين انتدبوا من مصر، وغير ذلك من وسائل التعجيز، فقررت

---

[1] محمد عابد الجابري ، التعليم في المغرب العربي دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر ، د ط ، المغرب،دار النشر المغربية ، 1989م . ص 93

[2] محمد بوطيبي ، التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين دراسة في المنهج والبرنامج ، مجلة المغاربية للمخطوطات ، ع5 ، 5 جوان 2017. ص ص 219-218

[3] محمد الحبيب بن خوجة ، ج 1، لمرجع السابق. ص 307

[4] أحمد قصاب ، المرجع السابق. ص 318

[5] محمد الحبيب بن خوجة ، ج 1 ، المرجع السابق. ص 310

السلطة إبعاد الشيخ عن مباشرة وظيفته مع إبقائه في خطته، وتكليف الشيخ علي النيفر بإدارة مشيخة الجامع بالنيابة [1].

[1] محمد العزيز ابن عاشور ، جامع الزيتونة معلم ورجاله ، د ط ، تونس ، دار سراس للنشر ، 1991 م . ص 124

خامسا: آثار الشيخ الطاهر بن عاشور الإصلاحية

بالرغم من الصعوبات التي واجهها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في سبيل تحقيق ما رمى إليه إلى أن دعوته وجهوده الإصلاحية أثمرت بنتائج كفيلة غيرت المجتمع التونسي خاصة والوطن العربي عامة.

بدأ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بمساعدة من أنصار المصلحين في تخطيط من أجل مراحل الإصلاح وتطبيق النظم التي يراها كفيلة بتحقيق الهدف الذي يصبو إليه[1].

بذل الفقيه الجليل الطاهر بن عاشور كل ما بوسعه لإصلاح التعليم الزيتوني وتطويره وتنشيط الدروس في كافة فروع الزيتونة المنتشرة داخل البلاد، وأكبر دليل على ذلك الزيادة السريعة في عدد الطلبة المتجهين إلى جامع الزيتونة من كل صوب وحدب لمزاولة دراستهم واستحقاق الشهادات العلمية الممنوحة لهم [2]. ذلك أن همة الطاهر بن عاشور وتطلعاته الإصلاحية وخاصة في مجال الفكري والعلمي ، لم تكن قاصرة على فرع دون آخر من فروع المعرفة الإسلامية، وإنما كانت رؤيته الإصلاحية شاملة لكل العلوم تناولت الجانب الديني والاجتماعي والتربوي وغيرها [3].

الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عالم عامل وداعية متمرس في فهم ودراسة وتتبع أحوال وواقع المسلمين، نزل بعمله الغزير في ميدان الإصلاح الاجتماعي والتربوي وعبر تآليفه الجليلة من جهة وعبر نشاطه الدعوي والإصلاحي العملي والواقعي من جهة ثانية ،وقد بينت سيرته وتآليفه المتنوعة الرامية للنشاط الإصلاحي [4].

---

[1] خالد بن أحمد الشامي ، المرجع السابق. ص 13

[2] صادق الزمرلي ، أعلام تونسيون ، المرجع السابق. ص 362

[3] بدران بن لحسن ، المرجع السابق. ص ص 49-50

[4] أحمد عيساوي ، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر.، المرجع السابق. ص 139

حمل راية الإصلاح في تونس ما يقارب على نصف القرن من الزمان، حيث كرس معظم عمره الذي تجاوز التسعين في خدمة العلم والإصلاح، حتى لقبه الإمام محمد عبده،"بسفير الدعوة الإصلاحية في الجامعة الزيتونية"[1].

يعد محمد الطاهر بن عاشور من أعلام الوطن العربي الذين كان لهم الأثر البالغ في بعث الثقافة العربية الإسلامية من خلال الإصلاح الديني والاجتماعي والتعليمي ،ويعتبر علم من أعلام المسلمين ممن بلغ مرتبة الاجتهاد في الدين، وهو مجدد من المجددين في العلوم الشرعية، ويعتبر تفسيره التحرير والتنوير من أهم إنجازات الامام محمد الطاهر بن عاشور وأعظمها، ومن أبرز التفاسير التي ألفت في العصر الحديث، فقد فسر فيه القرآن تفسيراً تاما من سورة الفاتحة إلى سورة الناس .ويعتبر علم مقاصد الشريعة من العلوم الدينية التي برز فيها العلامة محمد الطاهر بن عاشور، فقد ترك الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رصيداً عظيماً في الفتوى، وأشهر فتاويه هي :الفتوى الترنسفالية، وفتوى قراءة القرآن عند تشييع الجنازة وحول الميت وحول قبره، وفتوى التجنيس، لقد أقدم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في إصلاحه الاجتماعي على مجموعة من المبادئ التي يجب مراعاتها في تأسيس نظام المجتمع الإسلامي، داعيا بذلك إلى إيجاد الجامعة الإسلامية التي تعتبر مظهراً محسوسا للمجتمع الإسلامي، موضحا في ذلك منزلة المرأة ودورها في المجتمع .وأسهم الشيخ في عدد من الإنجازات والمبادرات الهادفة لتطوير البرامج التعليمية في الجامع الأعظم منها :إنشاء فروع للجامع في أطراف البلاد التونسية.

[1] عادل أمين حافظ فرج، مكانة الفلسفة والمنطق عند الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، ع26.ص ص 72-73

خاتمة

بعد عرضنا لموضوع المعنون بالطاهر بن عاشور(1879-1973م) دراسة بيوغرافية

توصلنا إلى خاتمة تضمنت نتائج ندرجها فيما يلي :

- ✓ يعتبر الشيخ الطاهر بن عاشور علم من الأعلام الذين يعدهم التاريخ من ذخائره،فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية.
- ✓ إن الطاهر بن عاشور عايش مرحلتين مختلفتين من حياته: مرحلة الاستعمار التي شهدت اضطرابات داخل البلاد التونسية ودخول المحتل وهذا ما أثرت بعمق فيه، لتأتي مرحلة الاستقلال لتعبر عن الإصلاحات التي بادر بها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، لتورث نتائج إيجابية داخل المجتمع التونسي.
- ✓ نشأ العلامة محمد الطاهر بن عاشور في كنف جده للأم الشيخ محمد العزيز بوعتور،وبعناية والده الشيخ محمد بن عاشور، فاهتما به اهتماما دينيا وتربويا.
- ✓ يعد الفقيه الطاهر بن عاشور من العلماء الأفذاذ، فقد تعددت معارفه وتنوعت جوانب شخصيته، فبرع في علوم كثيرة من تفسير وفقه وحديث .
- ✓ تلقى الإمام الطاهر بن عاشور العلم على كبار العلماء والشيوخ، وعرف بالشغف وحب العلم فمن شيوخه: جده للأم الشيخ محمد العزيز، والشيخ سالم بوحاجب،ومحمد النجار، وعمر بن الشيخ، ومحمد النخلي وغيرهم .
- ✓ قضى الأستاذ الطاهر بن عاشور مدة طويلة في جامع الزيتونة ينشئ أجيالاً ومن أبرز المتخرجين على يده الشيخ ابنه محمد الفاضل ابن عاشور، وممن تخرجوا على يديه أيضاً عبد الحميد بن باديس ومحمود شمام .
- ✓ أفنى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله عمرا مديدا قضاه ما بين البحث والتدريس، والعلم والتأليف، وبعد حياة حافلة بالجد والنشاط شغلها كلها في الإفادة والاستفادة، تاركاً مؤلفات كثيرة في شتى العلوم والفنون، منها تفسير التحرير والتنوير ،ومقاصد

الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الإجتماعي في الإسلام، وأليس الصبح بقريب، وغيرها الكثير والكثير سواء كان مطبوعا أم مخطوطا.

- ✓ كثرة مصنفاته القيمة، وجهوده العلمية والعملية، وأعماله المفيدة ووظائفه الهامة.
- ✓ دخل الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ميدان التدريس في جامعة الزيتونة، وترقى في سلم المناصب، مما أهله أن يكون من ذوي الرتب العليا، كما تمرس إلى جانب ذلك بالأعمال الإدارية ، والوظائف الشرعية التي تأهل لها بمواهبه الفائقة العالية.
- ✓ تقلده للمناصب الرفيعة وتوليه للمهام الصعبة، التي تدل على كفاءته وأهليته، وتمكنه من التسيير ، وقدرته على تحمل الصعاب.
- ✓ يعتبر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور قطب الإصلاح الديني والاجتماعي والتعليمي في عصره .
- ✓ اهتم الشيخ الجليل والعالم الفقيه محمد الطاهر بن عاشور بالإصلاح الديني، فقد تطرق لعلم التفسير، وعلم مقاصد الشريعة الإسلامية، والفتوى.
- ✓ يعتبر كتاب التحرير والتنوير لابن عاشور من التفاسير المشهورة بين الناس، وهو من الكتب المهمة، فقد جمع فيه بين التفسير والإصلاح.
- ✓ إن الشيخ الطاهر بن عاشور يعتبر من العلماء البارزين في مجالات مختلفة، فقد تصدى للفتوى سنين عديدة تبوأ خلالها منصب الإفتاء الرسمي بفروعه المتنوعة.
- ✓ دعا ابن عاشور إلى الإصلاح الاجتماعي موضحاً فيه المبادئ العامة لتأسيس النظام الاجتماعي الإسلامي، ومركزا فيه على إعظام منزلة المرأة والتأكيد على حضورها ومشاركتها باعتبارها دعامة الأسرة، ومربية الأجيال.
- ✓ يدخل الجانب التعليمي ضمن الإصلاحات التي قام بها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، فإن عالماً فذا مثله لم يغفل عليه ما آل إليه التعليم من تراجع وضعف .

✓ الدور الكبير الذي لعبه الطاهر بن عاشور في التجديد وإصلاح التعليم الزيتوني ، إذ أحدث نهضة علمية كان لها الأثر في استمرار جامع الزيتونة في العطاء والريادة .

✓ حلول الطاهر بن عاشور لإصلاح التعليم والمتمثلة في إصلاح التأليف التي تعتبر في نظره المرشد الأول للمدرسين، وأيضا إصلاح المعلمين الذين اعتبرهم هم الأساس الأول لإصلاح التعليم.

✓ لقد وضح محمد الطاهر بن عاشور الأسباب التي أدت إلى تأخر التعليم منها تداخل العلوم فيما بينها ، وأيضا التقليد الناتج عن تداخل العلوم وعدم التجديد والتفكير.

الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عالم فذ، ومجدد مجتهد، وداعية مصلح، ومفسر ومحدث،ومقاصدي، وفقيه مفتي، ومصلح اجتماعي، ومعلم مدرس، حفظ تراث الأقدمين وقدمه للآلاف من طلبة العلم .

الملاحق

قائمة الملاحق:

رقم	عنوان الملحق	صفحة
1	صورة تمثل محمد الطاهر بن عاشور	17
2	مخطط يوضح عائلة ابن عاشور	18
3	صورة لإحدى حلقات الدروس بجامع الزيتونة	32
4	رسالة بتوقيع الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إلى رئيس المجمع العلمي بدمشق سنة 1955	42

ملحق01: صورة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور

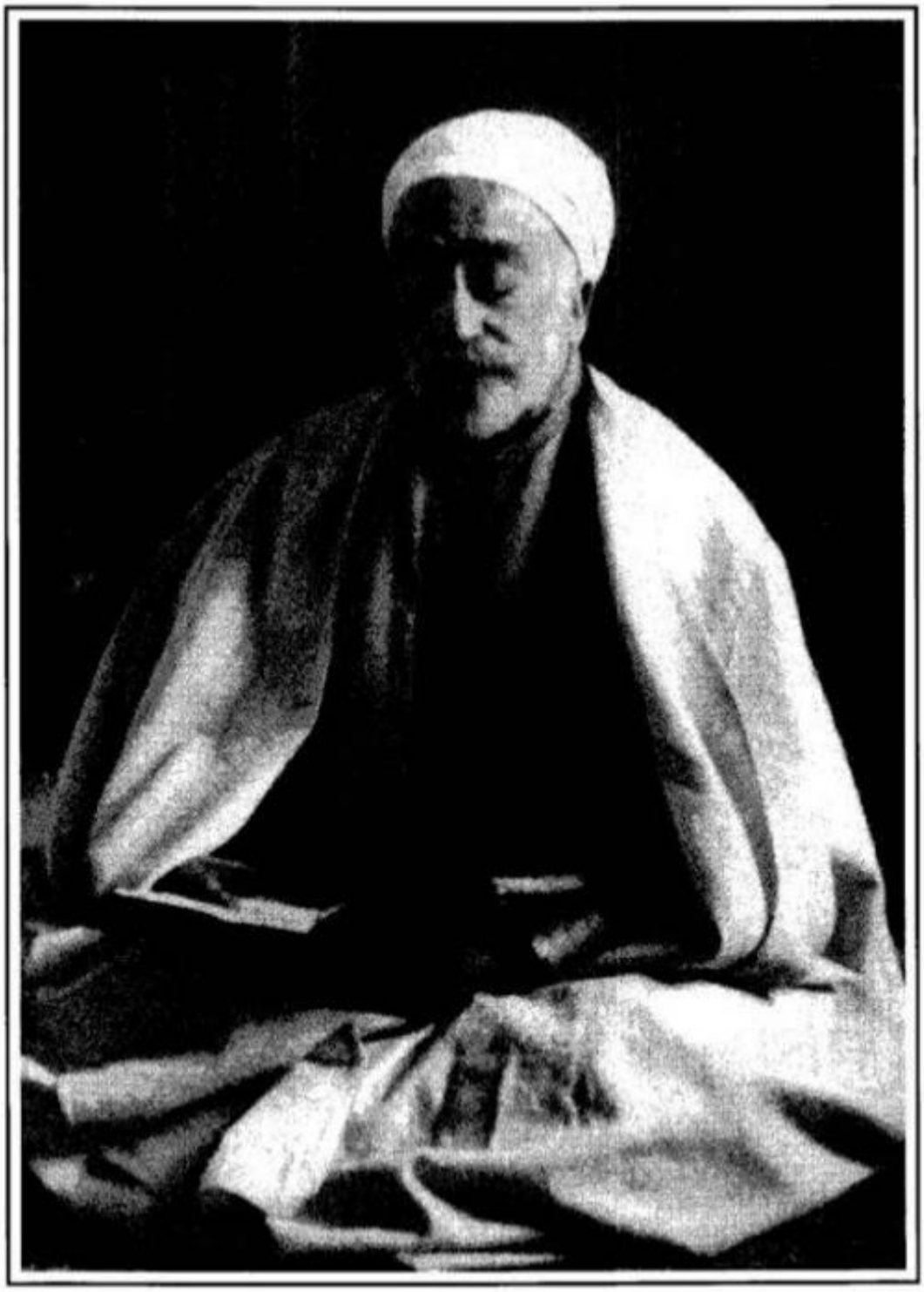

المرجع: محمد الحبيب بن خوجة، المرجع السابق. ص06.

ملحق02: مخطط يوضح شجرة العائلة للطاهر ابن عاشور

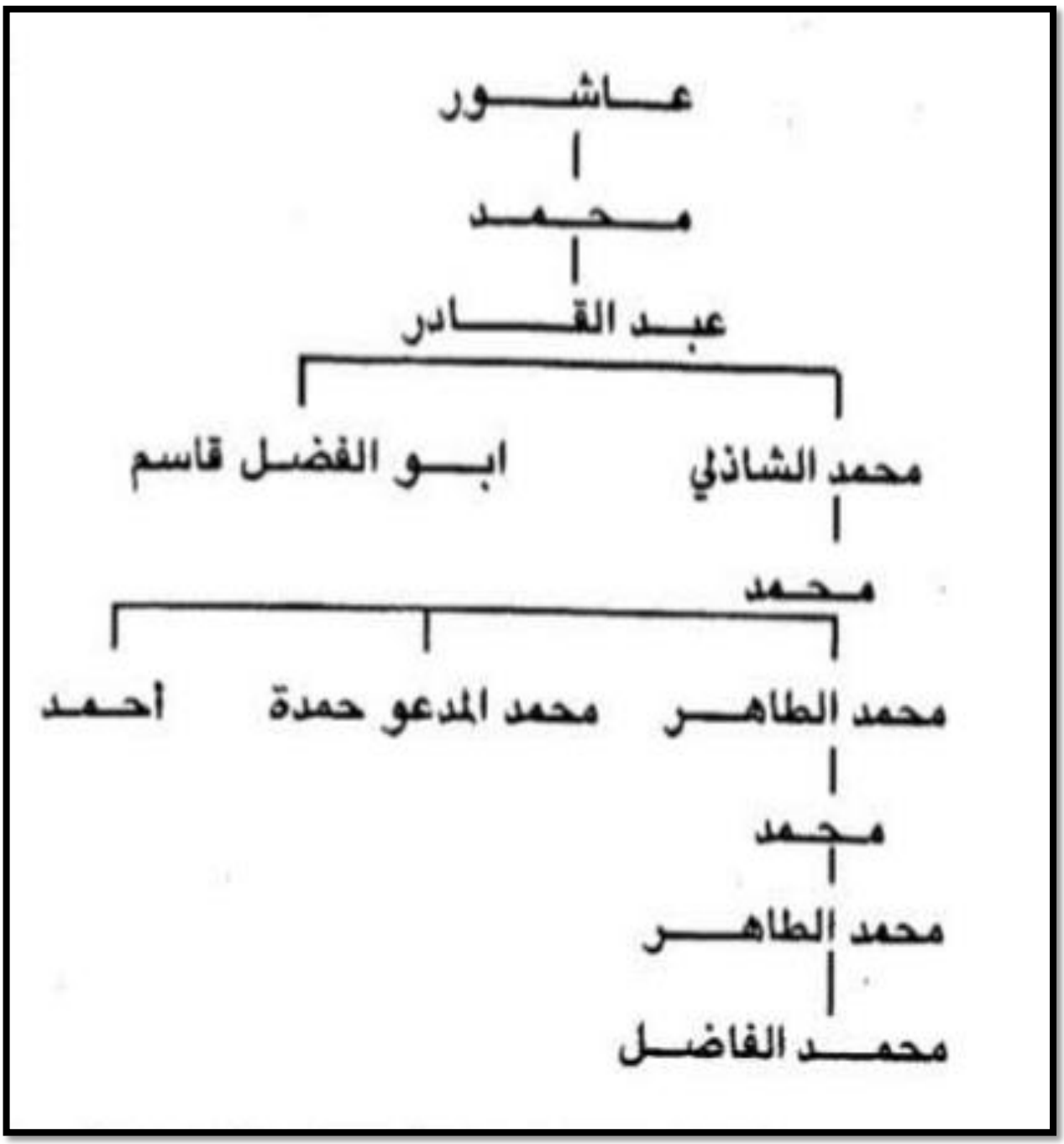

المرجع محمد طالبي، المرجع السابق. ص48

ملحق03: صورة لإحدى حلقات الدروس في جامع الزيتونة

المرجع: الطاهر الحداد، التعليم الاسلامي وحركة الاصلاح بجامع الزيتونة، تق وتح : محمد أنور بوسنينة، تونس، الدار التونسية للنشر، 1981م. ص128.

ملحق 04: رسالة بتوقيع الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إلى رئيس المجمع العلمي بدمشق سنة 1955م.

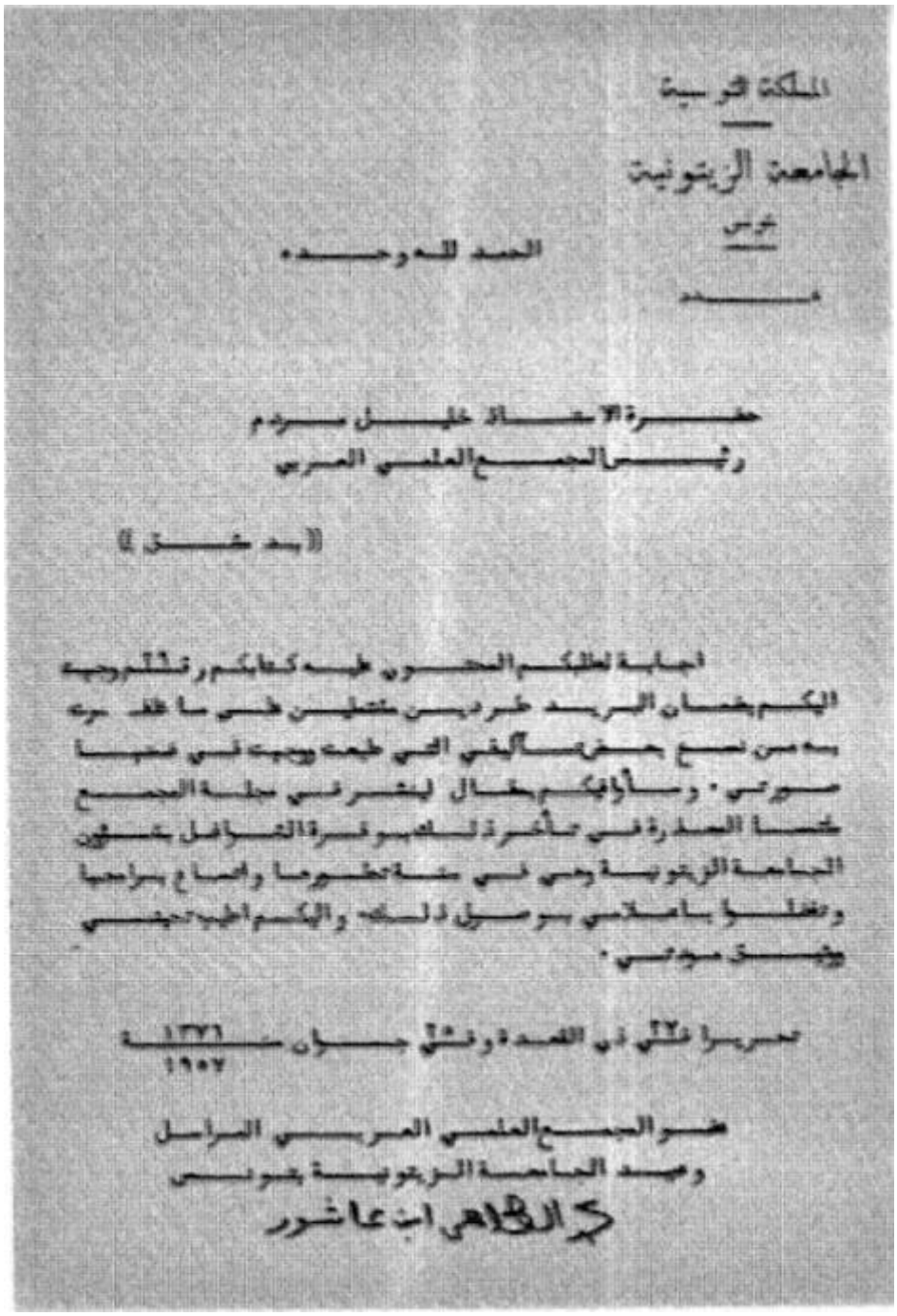

المملكة التونسية

الجامعة الزيتونية

تونس

الحمد لله وحده

حضرة الأستاذ خليل مردم
رئيس المجمع العلمي العربي

((بعد تحية))

اجابة لطلبكم المحرر عليه كتابكم وتشريفكم اليكم بخصائص البريد طي درسين متتاليين في ما تفرع عنه من بحث حقوقي الذي طبعت وبويبت في نفسها صورتي. وسأوافيكم بمقال لينشر في مجلة المجمع عقب المحاضرة في تأخر ذلك بسوء قرة الفراغ بشؤون الجامعة الزيتونية وهي في مثابة تطورها واضطلاع بمراحيها وتفضلوا بالعلم بوصول ذلك واليكم اطيب تحيتي وتقديري وتوقيري.

تحريرا في ثاني ذي القعدة وثاني حزيران سنة ١٣٧٦ / ١٩٥٧

عضو المجمع العلمي العربي المراسل
وعميد الجامعة الزيتونية بتونس
محمد الطاهر ابن عاشور

المرجع: إياد خالد الطباع، المرجع السابق.ص182.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1. ابن الخوجة محمد، صفحات من تاريخ تونس، تحقيق وتقديم : حمادي الساحلي والجيلالي بن الحاج يحي ،الطبعة 1 ، بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامي، 1986م .
2. ابن باديس عبد الحميد، أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، الجزء1، دون طبعة ، الجزائر ،وزارة الثقافة ، 2007م
3. ابن عاشور محمد الطاهر ، النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح ، الطبعة1 ، القاهرة ، دار السلام ، 2007 م .
4. ابن عاشور محمد الطاهر ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، تقديم : حاتم بوسمة ، دون طبعة، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، دون سنة طبع.
5. ابن عاشور محمد الطاهر مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق :محمد الطاهر الميساوي ، الطبعة 2، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع ،1421هـ-2001م.
6. ابن عاشور محمد الطاهر، أصول النظام الإجتماعي في الإسلام ، الطبعة 1 ، مصر ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، 1462هـ -2005م .
7. ابن عاشور محمد الطاهر، أليس الصبح بقريب ، التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وأراء إصلاحية ، الطبعة 1، تونس ، دار السلام ، 1427هـ -2006م .
8. ابن عاشور محمد الطاهر، تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة، الطبعة 2، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، 1429هـ_2008م
9. ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 1، تونس، الدار التونسية للنشر، 1884م
10. ابن عاشور محمد الطاهر، شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، تقديم: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر ،الطبعة1، الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1431هـ /2010م .

11. ابن عاشور محمد الطاهر، كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ ، تحقيق: طه بن علي بوسريح التونسي، الطبعة1، تونس، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1427هـ _2006م.
12. بن عاشور محمد الطاهر ، حكم قراءة القرآن على الجنازة ، البصائر ،العدد15، 17أفريل 1936م .
13. بن عثمان أبي عبد الله محمد، مسامرات الظريف بحسن التعريف، تحقيق: محمد الشاذلي النيفل،الجزء 2،الطبعة1، بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامي، 1994 م .
14. حسن محمد الخضر ، أصول الإنشاء والخطابة للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور ، تحقيق : ياسر بن حامد المطيري ، الطبعة 1، الرياض مكتبة دار المنهاج ، 1433هـ-2011م .
15. الطاهر الحداد، التعليم الاسلامي وحركة الاصلاح بجامع الزيتونة، تق وتح : محمد أنور بوسنينة، تونس، الدار التونسية للنشر، 1981م.
16. الفاسي علال ، محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى ، دون طبعة ،دون البلد، معهد الدراسات العربية العالية، 1955م .
17. ابن عاشور محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية لشيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، تحقيق : محمد الحبيب ابن خوجة ، الجزء 3 ، دون طبعة ، قطر ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، 1425هـ -2004م

المراجع:

آ –باللغة العربية

18. ابن خوجة محمد الحبيب ،بين علمي أصول الفقه والمقاصد، الجزء 2، دون طبعة ، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، 1452هـ - 2004م .
19. ابن خوجة محمد الحبيب ، شيخ الإسلام الامام الاكبر محمد الطاهر ابن عاشور ، الجزء1،دون طبعة ، قطر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1425هـ -2004م .

20. ابن عاشور محمد العزيز، جامع الزيتونة معلم ورجاله، دون طبعة، تونس، دار سراس للنشر ،1991 م
21. باشا أحمد تيمور ، أعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث ، دون طبعة، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، دون سنة طبع.
22. باغي أحمد إسماعيل ، تاريخ العالم العربي المعاصر، طبعة1 ،الرياض ، مكتبة العبيكان ، 1421هـ -2000م
23. برقوق سالم ، الاستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي ، دون طبعة، الجزائر ، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع ، دون سنة طبع
24. البشير ابن الحاج عثمان الشريف ، أضواء على تاريخ تونس الحديث (1881-1924) ، الطبعة 1، تونس ، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، دون سنة طبع
25. بوزغيبة محمد بن ابراهيم ، فتاوي الشيخ الامام محمد الطاهر ابن عاشور ،الطبعة1 ، دبي، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، 1425هـ -2004م
26. تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، الطبعة2 ، الجزائر ، 2003م .
27. الجابري محمد عابد ، التعليم في المغرب العربي دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر ، دون طبعة، المغرب ، دار النشر المغربية ، 1989م .
28. جلال يحي، مدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دون طبعة، مصر، دار المعارف، 1965م .
29. حداد عبد المالك ،العلامة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر الطبعة1، الجزائر ، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات ، 1436هـ 2015م .
30. الحسني إسماعيل ، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور ، الطبعة1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،1416هـ_1995م.
31. حسين محمد الخضر ، تونس وجامع الزيتونة، الطبعة1، سوريا، دار النوادر1431هـ_2010م.

32. حميدي أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920م -1954م ، دون طبعة، عين مليلة-الجزائر ، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع ، دون سنة طبع.
33. راشد احمد اسماعيل، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا) الطبعة 1، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية ،1425هـ -2004م .
34. زاهر رياض، استعمار إفريقيا، دون طبعة، القاهرة، مصر، الدار القومية ، 1384هـ -1965م.
35. الزمرلي الصادق، أعلام تونسيون، تقديم وتعريب: حمادي الساحلي ،دون طبعة ،بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، 1986م .
36. الزهراني خالد بن أحمد، موقف الطاهر بن عاشور من الإمامية الاثني عشرية ، تقديم: صالح بن مقبل العصيمي التميمي،الطبعة1، دون بلد، مركز المغرب العربي للدراسات والتدريب، 2010م.
37. الزويني عبد الفتاح بن اليماني، مدخل إلى العقل الأصولي للامام الطاهر بن عاشور ،الجزء2 ، دون طبعة ، دون بلد ، 2013م .
38. سرجاني راغب ، قصة تونس من البداية إلى ثورة2011م ، الطبعة1 ، القاهرة ، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، 2011م-1432هـ
39. الشاطر خليفة ، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، الجزء3 ، دون طبعة، تونس، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 2005 .
40. الشامي خالد بن أحمد، بيان موقف شيخ الإسلام الامام الاكبر محمد الطاهر بن عاشور التونسي من الشيعة من خلال تفسيره التحرير والتنوير ، الطبعة1 ، 1425هـ -2005م .
41. شريف محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب : محمد الشاوش ومحمد عجينة ، الطبعة 3 ،تونس، دار سراس للنشر، 1993م .
42. الصديق محمد الصالح، شخصيات فكرية وأدبية هذه مواقفنا من الثورة التحرير الجزائرية،الطبعة1،الجزائر ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2002م .
43. الصديق محمد صالح ، أعلام من المغرب العربي، دون طبعة ، الجزائر، دار الهومة. دون سنة طبع

44. صقر نبيل أحمد ، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير التحرير والتنوير ، الطبعة 1 ، مصر ،الدار المصرية للنشر والتوزيع،1422هـ - 2001م
45. طالبي عمار، الإمام عبد الحميد بن باديس حياته وأثاره المجلد1، الجزء 1، طبعة خاصة، الجزائر،دار كردادة للنشر والتوزيع ،2013م .
46. طالبي محمد ، دائرة المعارف التونسية ، دون طبعة، تونس ، بيت الحكمة ، 1994م
47. الطباع إياد خالد، محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه،الطبعة1،دمشق ،دار القلم ، 2005م .
48. عبد الله الطاهر ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة1830-1956م ،الطبعة2، تونس دار المعارف للطباعة والنشر، دون سنة طبع.
49. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، الأزهار المتناثرة على المقدمة العاشرة شرح لمقدمة ابن عاشور في إعجاز القرأن، الطبعة1، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الوحيد، 1439هـ - 2017م .
50. العقاد صلاح، المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى،الطبعة6،مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1993م .
51. علمي عبد الله ، مجدد المغرب العربي الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير ،دون طبعة، دون بلد ، مركز التفسير للدراسات القرآنية ، دون سنة طبع .
52. عمار بن مازوز ، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح ، ط 2 ، الجزائر ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، 2015م .
53. عيساوي أحمد، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، الجزء1 ، طبعة خاصة ، الجزائر، مؤسسة البلاغ ، 2013م .
54. الغالي بلقاسم، من أعلام الزيتونة : شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وأثاره،الطبعة1 ، بيروت لبنان، دار ابن حزم، 1996.
55. فضيل عبد القادر ورمضان محمد صالح، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، شركة دار الأمة،الجزائر ، 2010 .

56. فيلالي عبد العزيز ، عبد الحميد بن باديس ، الجزء 1، دون طبعة، الجزائر ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، دون سنة طبع.
57. قصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر(1881-1956)، تعريب: حمادي الساحلي،الطبعة1،تونس، الشركة التونسية، دون سنة طبع.
58. لونيسي رابح واخرون، رجال لهم تاريخ – نساء لهم تاريخ ، دون طبعة ،الجزائر، دار المعرفة، دون سنة طبع.
59. محجوبي علي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تعريب: عمر بن ضو وحليمة قرقوري، دون طبعة ، تونس ، سراس للنشر، 1986م .
60. محفوظ محمد، تراجم المؤلفين، الجزء3، الطبعة 1، بيروت، لبنان،دار الغرب الاسلامي، 1404هـ -1984م أندري ديرليك ، عبد الحميد بن باديس (1307- 1358هـ / 1889 – 1940م) مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية، تقديم وترجمة : مازن بن صلاح مطبقاتي،رسالة دكتوراه قدمت لكلية الدراسات العليا والبحث متطلباً تكميلياً للحصول على درجة دكتوراه في فلسفة من معهد الدراسات الإسلامية، جامعة ماك نيل مونتريال،كندا، مارس 1971م.
61. محمد الحسن فضلاء، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، دون طبعة،الجزائر،دار هومة ، دون سنة طبع.
62. محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية ، الطبعة 1، المملكة العربية السعودية ، دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1418هـ - 1998م .
63. مُطبقاتي مازن صلاح حامد، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دون طبعة ،الجزائر ، دار بني مزغنة ، دون سنة طبع .
64. الميساوي محمد الطاهر ، جمهرة مقالات ورسائل السيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ، المجلد 2 ، الطبعة 1 ، عمان ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، 1436هـ -2015م .
65. ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دون طبعة،الاسكندرية،مصر،دار المعرفة الجامعية ، 2011م .

66. يونس درمونة ، تونس بين الاتجاهات ، دون طبعة، مصر ، دار الكتاب العربي ، دون سنة طبع

ب–باللغة الأجنبية

67. Karim IFRAK ,Mohamed al-Tahir Ibn Achour (1879-1973),Centre culturel du livre
68. Jean Ganiage ,Les Origines du Protectorat français En Tunisie (1881-1861), public Tunis de l'institution des hautes études Tunis,1959

المقالات

أ–المجلات :

69. ابجطيط محمد ،منهج الفتوى في النوازل المستجدة عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور ،مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية ،مجلد 13، العدد02،المغرب، 2021م
70. إبراهيم عامر خليل، المصلحة المرسلة عند ابن عاشور من خلال تفسيره، مجلة الأستاذ،العدد201، 2012م
71. أبو حسان جمال محمود احمد، الإمام محمد الطاهر بن عاشور، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ،العدد02، الأردن ،2007م
72. بشير المكي عبد اللاوي ، إشكالية إصلاح التعليم من خلال أليس الصبح بقريب لمحمد الطاهر بن عاشور ، مجلة الحوار المتوسطي ، القيروان ، مركز الدراسات الإسلامية ، 2017م
73. بن عطية بوعبد الله ،أقسام المقاصد الشرعية المكملة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد09، 2013م
74. بن لحسن بدران ، ابن عاشور وإعادة الاعتبار الكلي للقول الكافي في الفكر الاسلامي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد44، الامارات العربية المتحدة، 2012م
75. بوبشيش صالح، التفسير المقاصدي عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، مجلة الإحياء،العدد07، 2003م

76. بوطيبي محمد، التعليم في جامع خلال النصف الأول من القرن العشرين دراسة في المنهج والبرنامج ،مجلة المغاربية المخطوطات ، العدد05، 2017م
77. بوقلقولة عاشور ، مظاهر الضبط والتجديد في الفكر المقاصدي عند العلامة محمد الطاهر بن عاشور، مجلة الحقيقة ، العدد 37، 2016م
78. جراري شمس الدين ،نشاط طلبة وعلماء الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية 1956/1881، مجلة الإحياء، مجلد 20، العدد 27، 2020م
79. حداد ثميلة، مفهوم الأمة والجامعة الإسلامية من منظور مقاصدي عند الطاهر بن عاشور ،مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية ، مجلد 13، العدد03، 2021م
80. خالد ضو، دلالة التعريف والتنكير في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، أفاق للعلوم ، المجلد 7،العدد 3 .
81. سالم مولاي ، التعليم العربي الإسلامي داءه ودواءه من خلال أليس الصبح بقريب لمحمد الطاهر بن عاشور،مجلة اللغة العربية ، العدد42، 2018م
82. سميرة عبد الرحمن أل زاهب، قضايا القراءات القرآنية في مقدمة التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ،مجلة الدراسات العربية ، المملكة العربية السعودية ، 2020م
83. شيدخ حجيبة، محمد الطاهر بن عاشور وجهوده في إصلاح التعليم ، مجلة الحقيقة ، العدد 42، 2018م
84. طاعة سعد، إختلاف بين عبد الحميد ابن باديس والطاهر بن عاشور من خلال جريدة البصائر الإصلاحية 1936م، مجلة التاريخية المغاربية ، العدد 157، تونس ، 2015م
85. عادل أمين حافظ فرج ،مكانة الفلسفة والمنطق عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الجمعية الفلسفية المصرية، العدد26
86. عيساوي أحمد ، العلامة المجدد والداعية المصلح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،مجلة أفاق الثقافة والتراث ،بغداد ، العدد 43، 2003م
87. الغابري عبد الباسط ، المؤسسة الزيتونية والإصلاح، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث،تونس، 2015م

88. غريسي محمد صالح ،محمد الطاهر بن عاشور في تجديد علم التفسير وتقصيده ، مجلة المنهل،مجلد 05،العدد01، 2019م

89. الميساوي محمد الطاهر ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الاسلامي المعاصر رؤية معرفية ومنهجية ، العدد 35، 2014م

ب -الجرائد :

90. الصادق كرشيد ، الطاهر بن عاشور رائد الإصلاح والتجديد ،جريدة الشرق الأوسط،العدد9464، 26أكتوبر

91. صالح بن عبد الله بن حميد، شيخ العلم وحكيم الادارة سماحة العلامة محمد الحبيب بن خوجة، جريدة الرياض، العدد 19528، 02فبراير2012م

ج _الملتقيات :

92. حمزة عمر، حركة الإصلاح في تونس 1934-1837، تونس، أعمال ملتقى، 19نوفمبر 2016

93. فتحي حسن، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الاسلامي المعاصر، ط1،فرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، 1432هـ -2011م

الرسائل والأطاريح الجامعية :

أ-ماجيستير:

94. باي محمود، مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصول، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005- 2006م

95. سليمان عبد الباقي البشير محمد، منهج الإمام ابن عاشور في التفسير من خلال كتابه " التحرير والتنوير"، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في التفسير وعلوم القران، معهد العلوم

والبحوث الإسلامية، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 1439هـ - 2017م

96. صابر أيمن بن غازي بن حسين، الاستنباطات عند العلامة محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير جمعاً ودراسةً، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القران بقسم الكتاب والسنة، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، 2014م

97. الصاعدي هاني بن عبيد الله بن عناية الله ، مذكرات القرآن عند الطاهر بن عاشور، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في البلاغة، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، 1434هـ -2013م

98. الصمعاني نوف بنت محمد بن علي، بلاغة الحذف في تفسير التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الأدبية، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية ، 2017-2018م

99. صوان عبد الرؤوف تاج الدين، مقاصد العقائد عند الشيخ الطاهر بن عاشور، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، جامعة الجزائر،2016-2018م

100. عبد النور فتيحة ، الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس ما بين 1860م -1954م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ، تخصص دراسات في تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ، الجزائر ، 2013-2014م .

101. عطاسي رابح، أليات الاستنباط عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير ،تخصص اللغة والدراسات القرآنية، قسم اللغة والحضارة العربية الاسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر،1442هـ2010م

102. القرني محمد بن سعد بن عبد الله ، الامام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير ، قسم الكتاب والسنة ، كلية الدعوة وأصول الدين ،جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية

ب-**دكتوراه** :

103. تيبرماسين فاتح ، منهج الفتوى وتطبيقاته عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، اطروحة دكتوراه، في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصول، جامعة باتنة 1، الحاج لخضر، 1442هـ / 2020-2021م

104. حسين محمد، التنظيم المقاصدي عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور في كتابه مقاصد الشريعة الإسلامية، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية، تخصص علم أصول الفقه، قسم علم أصول الفقه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2002 – 2005م

105. الزهراني مشرف بن احمد جمعان ، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، اطروحة لنيل درجة دكتوراه، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة واصول الدين، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية ،1426هـ -1427هـ/2005م-2006م

106. الغزالي شعيب بن أحمد بن محمد ، مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور،رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1423-1425هـ/2002-2003م

107. موفق عبد القادر ، التأويل اللغوي بين الخرق والمعيارية في تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة ، جامعة أبي بكر القادري ، تلمسان ، 1433هـ -1434هـ / 2012م – 2013م

المعاجم والقواميس :

المعاجم :

108. أبو عمران الشيخ ،معجم مشاهير المغاربة، تقديم :ناصر الدين السعيدوني، الطبعة2، الجزائر ، مؤسسة صونيام

109. بلقاضي محمد هشام ، معجم رجال الدين والاصلاح في ليبيا ، تونس والمغرب ،ط1، دون بلد ، 2011م

110. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان، المجلد 3

القواميس:

111. خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين،الجزء3،الطبعة 15، بيروت ، لبنان، 2002

112. خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، جزء6، الطبعة5،بيروت،لبنان،دار العلم للملايين،2002

الموسوعات:

113. مقلاتي عبد الله، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية أعلام وأبطال الثورة الجزائرية ، دون طبعة، الجزائر، وزارة الثقافة، دون سنة طبع

المواقع:

114. أشرف الدين خان ،الفكر الإصلاحي في التعليم والتربية للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،https://www.alukah.net، 02/04/2021 تم الإطلاع عليه يوم 19مارس 2023 على الساعة 19:00

115. أمين بن مسعود ، كتاب أصول النظام الإجتماعي في الإسلام تأسيس لفقه الحضارة، سبتمبر 2018، تم الاطلاع عليه يوم 11أفريل 2023 على ساعة 13:17

116. إيهاب محمد جاسم السامرائي ، نظرات في الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، https://feqweb.com،8يونيو 2014،تم الإطلاع عليه يوم 12أفريل2023م على الساعة 14:39

117. خالد بشير، الطاهر بن عاشور ودور المعلم في الإصلاح والتنوير،https://altanweeri.net،15 يونيو 2017 تم الإطلاع عليه يوم 9 أفريل 2023، على الساعة10:50

118. محمد صالح المنجد ،نبذة عن حياة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وعقيدته ومنهجه في التفسير https://islamqa.info،12مارس2011، تم الإطلاع عليه يوم 10أفريل 2023 على ساعة 10:04

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
بسملة	
الشكر والعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل الأول :عصر الشيخ الطاهر بن عاشور وحياته الشخصية	
أولا: عصره وبيئته	08
ثانيا : نسب الطاهر بن عاشور ومولده	17
ثالثا : أسرة الطاهر بن عاشور	19
رابعاً: أخلاقه وسجاياه	21
خامسًا : وفاته وثناء العلماء عليه	23
الفصل الثاني: السيرة العلمية والعملية للطاهر بن عاشور وتراثه العلمي	
أولا: النشأة العلمية للطاهر بن عاشور	30
ثانياً : شيوخه	35
ثالثاً : طلابه	38

رابعاً: المناصب التي تقلدها	42
خامساً: مؤلفاته	46
الفصل الثالث :الإصلاح عند الطاهر بن عاشور	
أولا : الإصلاح الديني	51
ثانيا : الإصلاح الاجتماعي	61
ثالثا :الإصلاح التعليمي	66
رابعاً :العراقيل التي واجهته	73
خامساً : أثار الشيخ الطاهر بن عاشور الإصلاحية	76
خاتمة	79
الملاحق	83
قائمة المصادر والمراجع	90

ملخص

ولد محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور التونسي في تونس بتاريخ 1296هـ الموافق لـ 1879م، ترعرع في وسط مليء بالعلم والمعرفة والإصلاح، تعلم أهم العلوم مثل باقي أبناء عصره على يد أكبر الشيوخ.

اشتهر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بالصبر والعزيمة والاعتزاز بالنفس والصمود ،مما ساعده على الالتحاق بجامع الزيتونة وذلك عام 1886م ، وظل على تعليمه هناك حتى أصبح أكبر الأساتذة به، وحصل على أعلى المراتب منها عضو مؤسسا للجنة إصلاح التعليم بجامع الزيتونة وذلك سنة1910م، كما التحق بالقضاء عام 1911م، وتوالت الترقيات في القضاء والإفتاء ، فكان عضوا بالمحكمة العقارية ثم عين قاضيا مالكيا ،وبعدها مفتياً مالكيا سنة 1923م، ثم كبير المفتيين عام1923م، ليصبح شيخ الجامع الأعظم.

تميز محمد الطاهر بن عاشور بذكاء فائق وفصاحة اللسان ساعده على تحرير عشرات الكتب في شتى مجالات العلوم من تفسير وحديث وأصول ولغة، كان لها الدور الفعال في تنشيط الوعي التونسي.

توفي الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور عام 1973م بعد حياة حافلة بالعلم والجد والدعوة والإصلاح،والتربية والتعليم.

Resume :

Mohamed al taher son of mohamed son of mohamed son of mohamed al-chadli son of abdelkader son of mohamed benachour al-tounsi was born in 1295(hijri), 1879 in Tunisia

He grew in a environment full of knowledge and science where he learned them by the greatest chikhs of that era.

He was known for his intelligence, hard-working patient and discipline that helped him to apply and join the University of Alzaytouna in 1886

Where he continue getting teached until he became one of the biggest professor there and obtained the highest grades and ranks, Including a founding member at the Education Reform Committee at the Zaytouna mosque in 1910

He also joined the judiciary in 1911, promotions continued in the judiciary and issuing fatwas. He was a member of the real estate court, then he was appointed a Malikite judge, and then a Malikite mufti in the year 1923.

Then one of the biggest mufti in 1924 later to became the Chikhs of the greatest mosque in 1351 (hijri)

The professor was famouse for cleverness and good speaking which helped him writing multiple books in different types of science as the Hadith interpretation and the jurisprudence that helped on increasing the tunisian knowledge and mindset.

The professor died in 1973 after a life full of science and goodEducation